ممنوع دخول الرجال

تأليف
محمد علي الدباسي

ممنوع دخول الرجال

رواية

تأليف

محمد علي الدباسي

الكتاب : ممنوع دخول الرجال
المؤلف : محمد علي الدباسي
الطبعة الأولى 2020
ISBN : 978-91-89273-41-2
الإيداع القانوني لدى المكتبة الملكية السويدية :
2020-10-21-18-16
الناشر: رقمنة الكتاب العربي- ستوكهولم
السويد، فاسترا جوتالند
هاتف : 0046790185518
البريد الإلكتروني : digitizethearabicbook@hotmail.com

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر. والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

للتواصل مع المؤلف

بريد إلكتروني: maldubasi@gmail.com

تواصل اجتماعي: m19aldubasi

الإهداء ...

إلى ضياء عجمة الفصل الليلي و الفحامة أبي جمعة الليلي و إلى والدي الغالي رئيس الليلي ..
إلى سفيق الليلي العزيز ..
إلى زوجي الغالية ..
إلى سفيق الفاضل و إلى سفيقاي العزيزان ..
إلى رفيقي العزيز ..
إلى جعفاري و إلى إنشاء أبي و إخواني ..
و إلى الأبناء و بنات العم و إلى إنشاء .

جمعة جمعي ..

بسم الله الرحمن الرحيم

الرواية ..

أتمنى أن أنجب ولدًا يا أم ماجد.

آه يا أم ماجد، أشعر بتعب شديد، وأخشى أن يتوفاني الله.

أخشى أني لو أنجبت بنتًا أن تعاني في هذه الحياة، وتضيع، فلا أب يحميها، ولا أم ترعاها، ولا أخ يهتم بها.

أم ماجد: لا تقولي مثل هذا الكلام يا أحلام، ستلدين الليلة أو غدًا بحول الله، وسترين طفلكِ، وسنفرح به جميعًا.

أحلام: أتمنى ذلك، والأعمار بيد الله، وكل شيء من الله خير، لكنني أحس بدنو أجلي، وأبي كما تعلمين رجلٌ كبيرُ في السن.

حديث دار في ليلة قمرية في منزل السيد حامد والد أحلام، بين أحلام وجارتها أم ماجد.

دار هذا الحديث في تلك القرية الصغيرة، والتي تقع إلى الجنوب من العاصمة، تلك المدينة الكبيرة، والمطلة على شاطئ البحر.

أحلام امرأة توفي عنها زوجها قبل ثلاثة أشهر، وهي الآن على وشك وضع مولودها الوحيد.

تشعر أحلام بأن أجلها قد اقترب، وزاد ذلك الشعور تلك الآلام القوية والتي لا تبدو كآلام الولادة الطبيعية، ولذلك تمنت أن تضع مولودًا ذكرًا يستطيع مجابهة الحياة وبناء نفسه بنفسه، فالأنثى لا حول لها ولا قوة في هذه الحياة، وبأمس الحاجة إلى من يسندها..

هكذا تراها أحلام، وهكذا يراها المجتمع.

في صباح اليوم التالي لم يكن كل شيء على ما يرام.

لم يكن كل شيء على ما يرام، رغم زقزقة العصافير، ونسمات الصباح الجميل، وقطرات الندى على أوراق الشجر المخضرة في ربيع رائع.

رغم كل شيء رائع في هذه القرية الصغيرة الهادئة، والمختبئة بين مزارع الرمان، وكأنها هاربة ومبتعدة إلى الجنوب من صخب مدينة هنالك في شمالها.

رغم كل شيء رائع كان حاضرًا في هذه القرية، ورغم انتظار الفرح، إلا أنه أبى أن يحضر هذا الصباح.

إنا لله و إليه راجعون.. ماتت أحلام.

كلمات نطقت بها أم ماجد وهي تحمل بين يديها طفلة تطلق صرخات بكاء، ولا تدري، هل تسكتها أم تتركها تعبر عما تريد هي أن تقوم به.

كان أهل القرية بانتظار فرح ليزيد هذه الطبيعة الخلابة جمالًا، لكنه الحزن أصر على الحضور هنا.

لم يكن الحزن على فراق أحلام بأشد من الحزن على مصير تلك الطفلة الرضيعة المسكينة.

نعم، فلا أحد يعرف إلى أين ستكون.

وكيف ستعيش بعيدًا عن أم ترعاها وأب يحميها.

لحظات عصيبة عاشها أهل القرية لم يوقفها إلا صوت أذان صلاة الظهر.

ماذا ينتظركِ يا طفلتي؟ لقد كانت أمكِ قلقة جدًا عليكِ..

قالتها أم ماجد وهي تنظر لهذه الرضيعة، بعد أن عاد زوجها من مراسم الدفن مع أهل القرية.

أبو ماجد: تحدثين نفسكِ يا عزيزتي؟

أم ماجد: أفكر في مصير هذه الرضيعة، لقد ماتت أمها صباح هذا اليوم، و مات والدها قبل ثلاثة أشهر، ولا نعلم ماذا ينتظرها.

أبو ماجد: بالتأكيد ستعيش عند جدها العم حامد.

أم ماجد: لكن جدها كما تعلم رجل وحيد ومريض، ولا يستطيع الاهتمام بها، ولذلك أنا قلقة جدًا عليها، فلماذا لا تبقى عندنا؟

أبو ماجد: أوافقكِ الرأي يا أم ماجد، وأتمنى ذلك لكن يبقى جدها وحده هو من يقرر ذلك.

أم ماجد: إذًا لماذا لا تطلب ذلك منه؟

أبو ماجد: سأفعل، ولكن بعد أن تهدأ الأمور قليلًا، وأنتِ اهتمي بالرضيعة حتى نرى ما سيكون.

أم ماجد: كيف لا أهتم بها وهي ابنة جارتي وصديقتي أحلام رحمها الله، سأعتبرها ابنتي، وسأهتم بها اهتمامًا كبيرًا.

أبو ماجد: أحسنتِ، وأنا الآن سأذهب للعم حامد حتى أقف معه وأرى ما يحتاجه.

مضت الأيام، ومر أسبوع على وفاة أحلام، ورأى أبو ماجد أن يخبر العم حامد عن أمر رعاية الطفلة، فوافق الجد بدايةً على مكوث الطفلة عند أم ماجد إلى أن تبلغ الخامسة، خاصة وأنه جار له، وبينهما علاقة قديمة من الود و العشرة.

تربت أحلام؛ وهو الاسم الذي اختاره لها جدها تخليدًا لذكرى ابنته في منزل أم ماجد، فاهتمت بها كاهتمامها بأبنائها وأشد، واختارت لها مرضعات من خِيرة نساء القرية، واللاتي تسابقن للإحسان إليها وإرضاعها.

ملئت أحلام بيت خالتها أم ماجد بالحياة والسعادة، فكانت خير أنيس لهذه الأسرة فازدادوا حبًا لها ورعاية.

كبرت أحلام ودخلت المدرسة، فشعرت بسعادة، وزادت سعادتها كلما تجاوزت مرحلة دراسية من عمرها.

حياة بسيطة وسعيدة جعلت منها فتاه سهلة العشرة، هادئة الطباع، متطلعة ومتفائلة.

مرت السنون وأتمت أحلام دراستها المتوسطة، وكم كانت سعادة جدها كبيرة بذلك وهو يرى طفلته تكبر وتنجح بين يديه.

إنه جِدها واجتهادها، وحسن تربية خالتها أم ماجد لها، واهتمام جدها بها.

لم يكن في القرية مدرسة ثانوية للفتيات، فأهل هذه القرية كانوا يكتفون بتدريس بناتهم إلى نهاية المرحلة المتوسطة على أبعد تقدير، فهم لا يرون داعيًا أو حاجة من مواصلة الفتاة لدراستها، ولذلك لم يقيموا أو يطلبوا إقامة مدرسة ثانوية للفتيات في قريتهم.

تفوق أحلام ونبوغها الدراسي جعل جدها يفكر في البحث لها عن مدرسة ثانوية في العاصمة، وشجعه على هذا الأمر أبو ماجد، خاصة وأن قريبًا لأم ماجد يسكن هناك، وسيرحب كثيرًا بوجود أحلام عندهم.

فرحت أحلام كثيرًا عندما علمت بذلك، فكم كان حلمها أن تكمل الثانوية وتدخل الجامعة، ذلك المكان الذي سمعت كثيرًا عنه.

حياة جديدة ومجتمع جديد ستنطلق إليه أحلام، جعل من مزاجها في تقلب، فهي ما بين فرح لاستكشاف ما هو جديد وبداية حياة جديدة، وما بين حزن على فراق قرية عاشت فيها طفولتها وصباها.

مضت الأيام وتم تسجيل أحلام في المدرسة الثانوية عن طريق أم أحمد زوجة قريب أم ماجد، ولم يبقى إلا انتظار بداية العام الدراسي حتى تنتقل أحلام إلى العاصمة.

مرت الأيام، وكلما اقترب موعد انتقال أحلام إلى العاصمة يزداد فكرها تشويشًا لفراق قريتها الصغيرة.

كم هو صعب على أحلام فراق المكان الذي تربت فيه وعاشت بين أحضانه، وكيف سيكون الحزن على فراق أناس لم ترى غيرهم في هذه الحياة، بل وكانوا عونًا لها بعد الله عز وجل بعد وفاة والديها، لكنه الطموح والذي لا بد له من ضريبة يتم دفعها بفراق، وهكذا هي الحياة، لكن يبقى أمل اللقاء والعودة بإنجاز.

في صباح أحد الأيام كان لابد لعقل أحلام أن يتوقف عن التفكير، فسيارة عمها أبو ماجد حاضرة عند بيت جدها الذي كانت تودعه لتحملها إلى العاصمة.

هيا بسرعة يا أحلام.. قالتها لها أم ماجد وهي راكبة في المقعد الأمامي للسيارة بانتظار نزولها.

قالتها بحزن، وكيف لا تحزن وأحلام تلك الفتاة التي ربتها واهتمت بها ستبتعد عنها.

الكل حزين هنا، حتى الدجاج والبط، تلك التي كانت أحلام تطعمهم صباح كل يوم قبل ذهابها إلى المدرسة.

نزلت أحلام ثم ركبت السيارة برفقة خالتها أم ماجد لإيصالها إلى العاصمة.

ذهبت وهي تنظر بحزن مودعة منزل جدها ومدرستها العتيقة.

مضت ومازال صوت زقزقة العصافير يرن في أذنيها، ومذاق حبات الرمان لم يذب روعة طعمه في لسانها بعد.

مضت مودعة كل شيء، وها هي عند مدخل العاصمة، بل ها هي في الحي الذي ستعيش فيه.

كل شيء يبدو جديدًا.

فلل متراصة تطل على حديقة خضراء صغيرة، لكنها حتمًا لا يُزرع فيها الفاكهة، وبها مراجيح للأطفال وجلسة لطيفة، يقال أنها لقتل الملل.

وعلى بعد ثمانية عشر مترًا إلى الجنوب من الحديقة تقع فيلا أبا أحمد.

فيلا تختلف كثيرًا عن البيت الذي عاشت فيه أحلام في تلك القرية.

فيلا جميلة المنظر، بها الكثير من الغرف، والمداخل، والتي يتوه الداخل إليها، بل و يزداد إعجابًا بغرفة الجلوس الرائعة، والتي رحبت فيها أم أحمد بأم ماجد وأحلام، قبل أن تنتقل بأحلام لتريها غرفتها.

هنا غرفتكِ يا عزيزتي، هل أعجبتكِ؟

قالتها أم أحمد وهي تفتح لأحلام باب الغرفة القريبة من مدخل الفيلا.

أحلام: نعم، إنها جميلة.

أم أحمد: جميعنا هنا في خدمتكِ، وأنا مثل خالتكِ أم ماجد، أرجو أن تطلبي مني كل شيء تحتاجين إليه، الآن سأتركِ حتى تأخذين قسطاً من الراحة بعد عناء الانتقال.

أحلام: شكرًا لكِ يا خالة.

دخلت أحلام غرفتها وفتحت شرفة النافذة، واستنشقت هواء المدينة، وتذكرت قريتها.

كم سأفتقدكِ يا قريتي..

قالتها وهي ترى عمها أبا ماجد ماضيًا بسيارته هو وخالتها أم ماجد عائدين إلى القرية، بعد أن ودعاها بالدموع على أمل اللقاء في إجازة منتصف العام.

أيام حزينة وصعبة تلت هذا اليوم عاشتها أحلام على ذكرى فراق قرية وأحبة.

مرت الأيام وبدأ العام الدراسي.

ذهبت أحلام لمدرستها.

كل شيء يبدو جديدًا.

المبنى، وساحة المدرسة، والفصول، حتى الكراسي.

أخذت أحلام تتأمل في كل شيء.

تتأمل وهي وحيدة كالتائهة إلى أن دق الجرس.

اصطفت الطالبات، ثم جاءت المشرفات والمعلمات ووقفن أمامهن.

تم توزيع الطالبات على الفصول بعد أن رحبت بهن مديرة المدرسة، وذهبت أحلام إلى فصلها بسعادة، لكنها بالتأكيد سعادة ممزوجة بقلق سرعان ما ذهب أثره كلما مضت بها اللحظات في يومها الأول.

تعرفت أحلام على زميلاتها، وبدأت تشق طريقها، فأقبلت على دروسها بجد، حتى أن معلماتها أعجبن بمستواها وتحصيلها الدراسي المتميز.

مضت أيام الدراسة على أحلام بسعادة.

مضت ولكنها الحياة لا تخلو من منغصات أو من سوء فهم، وهذا ما حدث بالضبط مع أحلام، ففي أثناء اليوم الدراسي وهي في الفصل، وبدون أن تقصد أسقطت علبة الحبر الخاصة بزميلتها سحر، أدى لانسكاب بعضًا منه على ملابسها، مما دفع سحر وفي تحرك لا إرادي إلى دفع أحلام بقوة لتسقط على الكرسي ومنه إلى الأرض.

سقوط تبعه هدوء رهيب في الفصل.

هدوء لأنه لم يعهد على أحلام أن تكون طرفًا في مشكلة أو موقف كهذا حتى لو كانت مظلومة، أو أن يحدث من سحر أن تدفع زميلة لها بهذه القوة.

هدوء لم ينهيه إلا صوت خشن قادم من مؤخرة الفصل**: لماذا فعلتِ ذلك يا سحر؟ و كيف تتجرئين على دفع أحلام بقوة وأنا هنا؟**

إنه صوت صفاء تلك الفتاة صاحبة الشعر القصير والمسرح بالجل.

تلك الفتاة التي تفوح من ملابسها رائحة عطر قوية.

تلك الفتاه التي ترفع كم لباسها المدرسي لتستعرض بعضلاتها على زميلاتها، ومبرزة لساعتها الرياضية السوداء.

قالت صفاء هذه الكلمات ثم توجهت نحو أحلام ومدت لها يدها، ومسحت على مريولها المدرسي، وأعادتها إلى مكانها ثم قالت لها بهدوء: **لا تقلقي يا حبيبتي، فلن يستطيع أحد أن يؤذيكِ بعد اليوم.**

قالتها ثم عادت إلى مكانها، وفي هذه الأثناء دخلت عليهن أبلة ناهد لتسألهن عن سبب هذه الضوضاء فيلتزم الجميع الصمت ويعدن إلى أماكنهن.

انتهى اليوم الدراسي وما إن أرادت أحلام الخروج من الفصل حتى لحقت بها صفاء ممسكة بها قائلة: **أريدكِ، لا تذهبي.**

أحلام: أهلاً صفاء، ماذا تريدين؟

صفاء: صلوح يا حلوة، أحب أن تناديني بصلوح.

أحلام باستغراب: كما تريدين صلوح أو صفاء.

صفاء: أريدكِ أن تشعري هنا بالأمان، فلن يستطيع أحد إزعاجكِ وأنا موجودة.

أحلام: لم يزعجني أحد، وما حدث بيني و بين سحر بالتأكيد سينتهي قريبًا، إنه سوء فهم فقط حدث بيننا.

صفاء: لا تكوني طيبة بهذا الشكل، أنتِ جميلة ورقيقة، وبحاجة إلى من يحميكِ من بعض الزميلات ويقف إلى جانبكِ.

أحلام بخجل: شكرًا لكِ.

شاهدت سلوى هذا الحوار فغضبت.

نعم غضبت، فكيف لصفاء التي تحبها وتعشقها تهتم كل هذا الاهتمام بأحلام.

هذا الغضب تبعه نظرة احتقار لأحلام التي لم تلاحظها، ولو لاحظتها لما فهمت مغزاها.

عادت أحلام إلى منزلها وهي تفكر فيما حدث هذا اليوم.

شجارها مع صديقتها سحر، ثم موقف صفاء معها، تلك الفتاة القوية والتي لا تبدو كالفتيات، إنها عمدة الفصل التي تبسط نفوذها على الجميع، فتاة بلا رقة بل عنفوان، ولا أناقة بل رفع أكمام.

استمر تفكيرها حتى نامت، لكنها قبل ذلك كانت مصرة على أن تعتذر لصديقتها سحر، حتى و إن كانت سحر هي من أخطأت بحقها، فالحياة لا تستحق كل هذا.

في اليوم التالي وقبل بداية الطابور الصباحي توجهت أحلام مسرعة إلى صديقتها سحر: **آنا آسفة يا صديقتي.**

سحر: بل أنا التي يجب أن تعتذر، فأنا من أخطأت بحقكِ.

أحلام: لا عليكِ يا صديقتي، والآن سيبدأ الطابور هيا بنا.

تصالحت الصديقتان، وقبل أن تذهبا كانت صفاء تشاهد الموقف فنادت أحلام مباشرة.

أحلام: صباح الخير، ماذا تريدين؟

صفاء: صباح النور يا عزيزتي، فقط كنت أريد أن أسألكِ ماذا كنتِ تفعلين مع سحر؟

أحلام: كانت تعتذر مني عما حدث بالأمس.

صفاء: ولماذا لم تخبريني بذلك؟

أحلام: حدث هذا الأمر للتو، ثم ما المشكلة في ذلك؟

صفاء: لا تتحدثي كثيرًا معها.

أحلام: لماذا؟

صفاء: هكذا بدون أسباب، أنا أحبكِ كثيرًا يا أحلام، وأريد منكِ أن تكوني معي وتستمعين إلي ولن تندمي أبدًا طالما أنني بجانبكِ.

أريدكِ يا أحلام أن نلتقي سويةً ونجلس سويةً، أريدكِ أن تجلسي معي، فلدي الكثير من الكلام و الأمور التي أرغب بها معكِ.

قالت صفاء هذه الكلمات وأحلام تنظر إليها وتشعر و كأن صفاء تريد أن تحتضنها بقوة وتقبلها؛ فملامحها وكلامها ومسكة يدها لأحلام كلها تشير إلى ذلك.

دق جرس الطابور وذهبت كل طالبة إلى مكانها ثم توجهن بعد ذلك لفصولهن، وفي نهاية اليوم وقبل خروج أحلام من المدرسة لحقت بها صفاء لتسألها عن إمكانية ركوبها معها لإيصالها للمنزل أم أن أحداً سيأتي لها؛ و أخبرتها أحلام بأن سائق قريبها سيأتي لأخذها.

في هذه الأثناء مرت سلوى ونظرت إلى صفاء بنظرة مليئة بالغضب ثم قالت لها: **لقد تغيرتِ علي كثيرًا..** قالتها ثم مضت في طريقها.

سألت أحلام صفاء عن مقصد سلوى لكن صفاء أخبرتها بأن لا شيء يدعوا للاهتمام.

صفاء وسلوى تحبان بعضهما، والكثير من طالبات المدرسة يعلمن ذلك جيدًا، ولم يكن أحد يستطيع أن يؤذي سلوى لأن هذا الأمر سيغضب صفاء، وهذا ما جعل الغيرة تتمكن من قلب سلوى وهي ترى الاهتمام المبالغ من صفاء لأحلام، وكأن أحلام ستسحب البساط من تحت قدميها.

عادت أحلام إلى منزلها ومضى يومها، وفي اليوم التالي قبل النزول للفسحة طلبت سحر من صديقتها أحلام أن تجلس معها فوافقت أحلام على الفور.

في الجزء الجنوبي من الساحة جلست سحر مع صديقتها أحلام وأخبرتها بأنه لا بد لها وأن تحذر من صفاء، لكن أحلام طلبت منها إبداء الأسباب لطلبها هذا.

سكتت سحر برهة ثم قالت لها: **إن صفاء بوية.**

أحلام: وماذا تقصدين بكلمة بوية.

سحر: أقصد أنه..

في هذه اللحظات اقتربت منهما صفاء والتي كانت تبحث عن أحلام في ساحة المدرسة؛ ونظرت بغضب إليهما وجلست بينهما دون استئذان.

ما الذي دعاكما للإنفراد هنا دون الفتيات ؟ قالتها صفاء وهي تنظر إلى أحلام.

أحلام: فقط أحببنا الجلوس هنا.

صفاء: لكن الجلوس في الجزء الشمالي من الساحة مع زميلاتكن أفضل.

أحست سحر بأنها لا تستطيع الحديث مع أحلام، فصفاء لا تدع لأحد فرصة بأن يتحدث إلى أحلام والإنفراد بها إلا حديثًا جماعيًا وسط الفتيات.

دق الجرس وعادت الطالبات إلى فصولهن.

عاد الطالبات لكن سحر مازال فكرها مشغولًا بصديقتها أحلام.

هي لا تستطيع إخبارها بحقيقة صفاء.

هي لا تستطيع إخبارها بغيرة سلوى، تلك الفتاة الجميلة والتي كانت صفاء تعشقها وتدور بينهما الكثير من القصص داخل المدرسة وقبل أن تلتقي بأحلام.

هي لا تستطيع إخبارها بذلك وبالحديث الذي بدأ يدور سرًا بين الفتيات من أن أحلام ستصبح الحبيبة المرتقبة لصفاء أو صلوح كما تحب أن ينادوها.

حديث يتداول بين الفتيات واللاتي يترقبن بشوق كيف ستتصرف سلوى مع هذا التغيير.

هي حتى لم تجد فرصة لتحذير أحلام من بعض الصديقات اللاتي يجلسن مع بعض الطالبات لاستغلالهن وتعريفهن على شباب.

بدأ الارتياح يدب في قلب أحلام تجاه صديقتها صفاء، بينما سلوى تزداد غيرة، خاصة وأن تواصلها مع صفاء أصبح شبه مقطوع.

في صباح أحد الأيام وقبل بداية الطابور الصباحي انتظرت صفاء زميلتها أحلام في الساحة الخارجية عند باب الدخول للمدرسة، و ما إن أقبلت أحلام حتى اقتربت منها صفاء طالبة منها أن تصعد معها للفصل والجلوس مع بعضهما وترك الطابور الصباحي.

ترددت أحلام بل ورفضت ذلك، فهي تخشى أن تعلم المشرفة بتركهما للطابور الصباحي وإنزال العقوبات عليهما، لكن صفاء أخبرتها بأنها دائمًا ما تترك الطابور الصباحي وتجلس في الفصل لوحدها أو مع بعض صديقاتها، وأن لا شيء يدعو للقلق.

وافقت أحلام على الذهاب مع صفاء للفصل، وما إن دخلن الفصل حتى حضنتها صفاء وشكرتها على قبولها بالجلوس معها.

كان حضنًا قويًا ودافئًا، شعرت معه أحلام بشعور غريب، فهي لم يسبق لها أن حضنتها صديقة بهذه القوة.

جلست الصديقتان في الفصل يتبادلن أطراف الحديث وإذ بأحد يدفع الباب ويدخل عليهما.

إنها أبلة ناهد معلمة اللغة العربية.

دخلت ونظرت إليهما باستغراب ثم قالت: **لماذا أنتما هنا؟ لماذا لم تذهبا للطابور؟**

أحلام: أنا آسفة، لم أقصد.

صفاء: كنا مرهقتين .

أبلة ناهد: لو كنتما كذلك كان يجب أن تخبرا المشرفة بأنكما لا تستطيعان الوقوف في الطابور مع زميلاتكن.

صفاء: صعدت للفصل ولم أجد أحدً في طريقي حتى أخبره.

أبلة ناهد: لا أريد من هذا الأمر أن يتكرر، و أنتِ يا أحلام أريد منكِ أن تحضري إلى مكتبي في الفسحة.

أحلام: حاضر يا أبلة.

ارتبكت أحلام وظنت بأن عدم حضورها للطابور الصباحي سيكون سببًا في اتخاذ إجراء رادع من قبل إدارة المدرسة بحقها، وأن أبلة ناهد تريدها لهذا الأمر، مما جعلها في قلق استمر معها إلى وقت بداية الفسحة.

عندما دق جرس الفسحة خرجت أحلام مسرعة إلى أبلة ناهد وهي خائفة، وما إن وصلت باب مكتبها حتى طرقت الباب ودخلت بعد أن أذنت لها بالدخول.

بدأت أحلام بالتحية.. **السلام عليكِ.**

أبلة ناهد: وعليكِ السلام، أهلًا أحلام كيف حالكِ؟

أحلام: بخير والحمد لله.

أبلة ناهد: أنتِ يا أحلام من خيرة طالبات المدرسة، وجميع المعلمات يشهدن لكِ بذلك، وأريد منكِ أن تستمري على ما أنتِ عليه.

أحلام : شكرًا لكِ.

أبلة ناهد: أين درستِ يا أحلام قبل أن تأتي إلى هنا؟

أحلام: درست في القرية.

أبلة ناهد: وهل والدتكِ على قيد الحياة؟

أحلام: لا، بل توفيت وكذلك والدي رحمهما الله.

أبلة ناهد: رحمهما الله، وأين تسكنين؟

أحلام: عند قريب لنا هنا.

أبلة ناهد: أنتِ تعرفين لماذا طلبت منكِ الحضور إلى هنا؟

أحلام: نعم.

أبلة ناهد: لا تخافي يا أحلام فأنا أعرف احترامكِ لأنظمة المدرسة، لكن كان من الأولى أن تكوني في الطابور.

أحلام: معكِ حق، أنا آسفة.

أبلة ناهد: سأخاطبكِ يا أحلام كأخت لي فأنتِ لستِ صغيرة، لا بد لكِ وأن تختاري صديقاتكِ بحذر شديد، بالتأكيد ليس للإنسان غنى عن الأصدقاء، لكن البيئة الآن متغيرة بشكل كبير.

أحلام: صحيح .

أبلة ناهد: كما قلت لكِ عليكِ أن تختاري صديقاتكِ بعناية، أنتِ لستِ طفلة يا أحلام، وأنا لا أقلل من صفاء أو غيرها، لكن أخشى أن تندمي يومًا على سوء تقدير منكِ، لا تبنى الصداقة على موقف واحد أو اهتمام مفاجئ، أريدكِ أن تنتبهي لذلك جيدًا، ولذلك أنتِ بحاجة إلى تبصر وتجارب حتى تختاري صديقاتكِ.

أحلام: لكن صفاء جيدة معي.

أبلة ناهد: أنا معلمة في هذه المدرسة منذ أكثر من خمسة عشر عامًا وأعرف كل طالبة هنا، صفاء ليست سيئة جدًا، لكن لديها مشكلة وسأسعى لحلها بإذن الله، فكل طالبات المدرسة هنا هن بنات لي قبل أي شيء آخر.

أنا لا أقول أن نترك من تخطئ بحجة أن لا نتأثر بها، لأننا لو فعلنا ذلك لن نكون أصدقاء حقيقيين أو مغيرين لمن هم حولنا وبحاجة لنا، لكن لو كنتِ يا أحلام تستطيعين التغيير في صديقاتك فافعلي واستعيني بمن يساعدكِ، أما لو كنتِ غير ذلك وقد تتأثرين بهن

فاحذري في الاختيار، وأطلبي من غيركِ مساعدتهن، لأن من لا يستطيع أن يُؤثِر سيُؤثَر عليه.

أحلام: معكِ حق.

كان هذا الحوار الذي دار بين أبلة ناهد وأحلام، ولحسن الحظ كانت أبلة ناهد هي من ستكون في فصل أحلام بعد انتهاء الفسحة، وهذا ما حدث.

دق الجرس وعادت الطالبات إلى فصولهن.

دخلت أبلة ناهد الفصل وألقت التحية على الطالبات ثم بدأت بشرحها قائلة: **درسنا اليوم يا عزيزاتي ليس مرتبطًا بالمبتدأ والخبر ولا بالضمائر.**

درسنا اليوم لا بد أن نفهمه جيدًا ونعيه، ونفتح له عقولنا قبل آذاننا.

درسنا اليوم لا يخص كان وأخواتها بل يخصكن أنتن! نعم أنتن.

خلقكن الله سبحانه و تعالى فتيات وأكرمكن بذلك، واهتم بكن الإسلام ورفع شأنكن منذ أن كنتن صغيرات، فقد قال نبينا ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم: (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا، وضم بين أصابعه)، وأهتم بكن في شبابكن فقال ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي: (استوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عوان عندكم، إن لكم عليهن حقًا ولهن عليكم حقًا) ، واهتم بكن عندما تصبحن أمهات كما جاء عند البخاري في حديث الرجل الذي جاء للنبي صلى الله عليه وسلم يسأله: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ فقال له النبي ﷺ: (أمك) ، واهتم بكن حتى بعد وفاتكن بدعاء أبنائكن وكذلك أهاليكن.

لا تقللن من شأنكن، ولا تلتفتن لكل الدعوات التي تنادي بتحريركن وأنكن ناقصات ومضطهدات، فأنتن جواهر مصونات في بيوت آبائكن، ولا تلتفتن للمرأة في الغرب ولا تنفتن بهن فإنهن يعانين من تحرير المرأة والذي يدعي الغرب أنه وصل إليه، فالمرأة في المجتمع الغربي مطالبة بالعمل والكسب من أجل أن تعيش، ولا تجد من يرعاها أو يهتم بشؤونها، بل هي آلة بيد الرجال هناك، فلا أب يرعاها بعد الثامنة عشرة، ولا أخ يسأل عنها، ولا زوج يحميها، ولا أبن يبر بها، هكذا تعيش وهكذا ستموت.

عزيزاتي قد تقول قائلة منكن لم الرجال أفضل منا؟ ولم نحن لا نخرج ولا نتمتع بمقدار الحرية التي يتمتع بها الرجال؟ ونسينا بأن الله سبحانه وتعالى لم يخلق الرجال أفضل من النساء، بل فضل بعضهما على بعض، و جعل لكل منهما دورًا في هذه الحياة، فلن تقوم الحياة بأحدهما دون الآخر، والله سبحانه أعلم بمن خلق كما قال سبحانه في سورة الملك: ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴿14﴾ ﴾ .

إن المرأة لها دور كبير في هذه الحياة، فهي من تعد المجتمع، وهي المدرسة التي يتلقى فيها الطفل سواءً كان ذكرًا أو أنثى تربيته.

إذًا هي لها دور كبير، ولن تستشعر ذلك الدور إلا إذا أحست بقيمتها، و عندما تفقد تلك القيمة فإنها ستبحث عن قيمتها بطريقة أخرى، حتى لو حاولت أن تغير من شكلها لتصبح رجلًا.

إن مما يخجل أن نرى فتيات أعطاهن الله من النعم، ومن عليهن بأن جعلهن فتيات، وهن رغم ذلك لم يشكرن الله على هذه النعمة، وشعرن بالنقص حيالها، فبحثن عن الكمال كما يرون في مكان آخر،

فظهرت المسترجلات بيننا، أو كما نسميهن البويات، والنبي ﷺ كما جاء عند البخاري يقول: (لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال)، فماذا يردن من يفعلن هذا الأمر؟

هل يعترضن على أمر الله؟

هل بحكم أنهن فتيات يجدن أنفسهن مقيدات من الحرية التي يبحثن عنها فاستوردن هذه الثقافة من الغرب؟

إن الحرية الحقيقية هي الخروج من عبودية الهوى والشهوات إلى جنة الله، ولو فهمت الفتاة دورها في الحياة لعاشت سعيدة، ولأخرجت من بين يديها جيلًا تفخر به ما بقيت في هذه الحياة، ولعلا ذكرها في السماء والأرض.

أتمنى منكن أن تفهمن كلامي، وأسأل الله لكن السعادة.

كان هذا ما جرى في حصة أبلة ناهد وفهمن بعض الطالبات مغزاها، وأكثر من فهمت ذلك هي صفاء، والتي ما استطاعت الهروب من نظرات زميلاتها لها، لكن دخول معلمة الجغرافيا للفصل وضع حدًا لتلك النظرات.

في هذه الأثناء طلبت أبلة ناهد من والدة صفاء الحضور للمدرسة والجلوس معها، فحضرت في اليوم التالي وحدثتها عن ابنتها صفاء والتغيرات الملاحظة عليها؛ فصدمت الأم في بداية الآمر.

صدمت لأنها لم تتوقع أن تكون التصرفات التي تراها في ابنتها من تربية للعضلات وقص للشعر بطريقة تشبه الفتيان، وعشق بعض صديقاتها، وتخشين الصوت، ومشاهدة المباريات، والحديث عن ذلك إلا نوعًا من أنواع المراهقة.

هي جهلت ذلك لكن أبلة ناهد طمأنتها وأعلمتها بدورها في تجاوز ابنتها لهذا الأمر، وفي مقدار الحنان الذي تحتاجه صفاء، ومقدار المتابعة وإشراكها في شؤون المنزل حتى تشعر بأنوثتها، وتذكيرها بأهمية الفتاة بالنسبة للأسرة، وعدم التنقيص من شأنها أمام أشقائها.

أفهمتها كل ذلك لتعلم أن قضية البويات في المجتمع أصعب بكثير من قضية الشباب مع الفتيات، ذلك لأن الفتيات يستطعن الجلوس مع بعضهن والانفراد دون رقيب أو حسيب، أو حتى سوء ظن.

أفهمتها كيف أنها ومن خلال اطلاعها على حال بعض الطالبات في المدرسة عرفت كيف أن المنزل مقصر في متابعة الفتيات؛ من خلال قصص وحكايات لطالبات كانوا على علاقة بشباب أو فتيات منحرفات ويخرجن معهم، والأهل لا يعلمون عن ذلك.

أفهمتها كم هو الحزن الذي كان يرتسم على وجهها وهي تشاهد تقرأ في رسائل الجوال والواتساب لبعض الطالبات؛ وعلاقتهن بشباب أو فتيات منحرفات.

أفهمتها بأن الفتاة بحاجة إلى اهتمام ومتابعة، ولا ينبغي بأي حال الاكتفاء بمتابعة إدارة المدرسة للطالبة.

خرجت أم صفاء من المدرسة وعادت مسرعة إلى منزلها، ثم دخلت غرفة ابنتها صفاء وبدأت بتفتيشها.

غرفة سماوية اللون على جدارها صورة للاستاد الرياضي الكبير، وتفوح منها رائحة عطر رجالي فاخر.

بدأت أم صفاء بتفتيش أدراج ابنتها فتفاجأت بعلبة السجائر، والعطور ذات الماركات الرجالية، ودفتر ملاحظات فيه الكثير من عبارات الحب والغرام والموقعة باسم صديقتها سلوى.

كانت أم صفاء هادئة جدًا فأبلة ناهد طلبت منها الهدوء في علاج مشكلة صفاء، وكيف لا تهدأ صفاء هذه ابنتها ويهمها أن تجد الحل المناسب لها حتى لا تخسرها.

أخبرت أم صفاء زوجها بذلك و كان رجلًا حكيمًا؛ فاستعان بقريبة لهما متخصصة في الجانب النفسي، بل هي كذلك واعظة دينية، مما سهل أمر العلاج، وأفهم زوجته ألا تعلم صفاء بعلمه عن الأمر.

عانت الأم كثيرًا في البداية رغم تصبرها، فلم يكن حل المشكلة بالسهولة التي توقعتها.

كانت تصبر أحيانًا وتخرج عن طورها أحيانًا أخرى، وزوجها يصبرها ويعينها، خاصة وأنهما السبب لإهمال ابنتهما ووصولها لما هي عليه الآن.

مضى العام الدراسي وتحسن حال صفاء وسلوى بعد اجتهاد والدتهما، بعد أن جلست كذلك أبلة ناهد مع كل واحدة منهما.

إنه الحرص على علاج الأمر بحكمة، فلكل سن أحكامه، ولكل مشكلة طريقة في الحل.

مضى العام الدراسي، وفهمت أحلام مغزى أبلة ناهد، وزادت خبرتها مع دخولها للصف الثاني ثم إلى الصف الثالث ثانوي.

مرت أيام الثالث ثانوي بالنسبة لأحلام سريعة كالبرق، واقترب نهاية العام، وبدأت الطالبات يفكرن فيما بعد الثانوية.

رأت أحلام أن تكمل دراستها هنا فيكفيها غربة عن قريتها، لكن صديقتها سحر اقترحت عليها أن تسافر لتكمل دراستها في الخارج وكانت تردد عليها دائمًا: **(أنتِ يا أحلام لا وصاية عليكِ، فليس هنالك أب أو أخ يقف في وجهكِ، فلماذا لا تسافرين لإكمال دراستكِ؟)**، وهذا ما جعل أحلام تفكر بالذهاب إلى أبلة ناهد حتى تستشيرها، خاصة وأن فكرة السفر بدأت تروق لها.

وفي أسبوع ما قبل الاختبارات وجدت أحلام فرصة في الذهاب إلى أبلة ناهد.

ذهبت إليها ودقت باب مكتبها ودخلت بعد أن سمحت لها بالدخول، وناقشتها في الموضوع وبرغبتها في السفر لإكمال دراستها.

رأت أبلة ناهد بأن الدراسة هنا في الجامعة هي أفضل لأحلام، وبينت لها مخاطر سفرها للخارج، وأنه هنا أستر لها وأنفع، وأحفظ لدينها ولنفسها.

كانت أبلة سعاد حاضرة لحديث أبلة ناهد مع أحلام، فقد كانت في مكتب أبلة ناهد تشرب فنجانًا من القهوة، وما إن خرجت أحلام حتى توجهت بنظراتها لأبلة ناهد قائلة: **لماذا لم توافقيها على فكرة السفر؟ إنها فرصة جيدة لها، وهي فتاة مجتهدة.**

أبلة ناهد: لقد سمعتِ ما قلت لها من أن السفر إلى بلاد الغرب لا يناسب الفتيات.

أبلة سعاد: لكن السفر سيعود عليها بالفائدة العلمية.

أبلة ناهد: عن أي فائدة تتحدثين؟ ولنفرض أنها نالت من علوم الدنيا، هل تستطيع أن تحافظ على دينها؟ هل تستطيع أن تحمي نفسها؟ ولو حاولت، فإنها ستعاني كثيرًا، والمرأة بطبيعتها ضعيفة.

أبلة سعاد: إذًا ليسافر معها من يعينها من ذويها.

أبلة ناهد: الاختلاف الحضاري، واختلاف الدين، كلها عوامل لا تساعد المرأة على السفر، بالإضافة إلى قوانين بعض البلدان والتي تحد من حجاب المرأة أو تجعل المرأة تقدم تنازلات في دينها من أجل أن تتبع هذه القوانين.

ولو فرضنا أن سافر معها محرم؛ هل يستطيع ذلك المحرم أن يمنع الاختلاط هناك؟ ثم حتى لو فرضنا أنه درس وحضر معها إلى الجامعة؛ فسيكون هنالك طلاب وطالبات معهما يدرسون في نفس القاعة، وستختلط هي حينها بالشباب، وسيختلط محرمها بالفتيات.

أبلة سعاد: طالما أنها قوانين لمصلحة الجميع يجب عليها إتباعها.

أبلة ناهد: إنها قوانين لمصلحتهم هم ولا تناسب أبدًا المرأة، وخاصة المسلمة، ثم لماذا تضع المرأة نفسها في هذا الموقف؟ من أجل ماذا؟ أمن أجل تحصيل دنيوي؟

أبلة سعاد: لكن هذا التحصيل الدنيوي مهم جدًا لعمارة الأرض ونفع المجتمع، والذي للمرأة دور كبير فيه.

أبلة ناهد: صحيح أننا بحاجة لعلوم الدنيا لتقوم الحياة ويكون الاعمار، لكن هل سيتحقق الاعمار الذي أراده الله مقابل مخالفتنا لبعض أوامره؟ هل وضع الله عز وجل قوانين ثم اكتشفنا نحن أنها غير مناسبة أو أنها تعطل عمارة الأرض؟ الله عز وجل يا سعاد خلق

الأرض وأمر بأمور هي أصلح لعمارتها، ولذلك ليس هنالك أصلح للمرأة من حفظها لدينها وتمسكها بأحكامه التي أمر الله بها، والتي تستطيع المرأة مع التزامها بها في المساهمة في عمارة الأرض وخدمة المجتمع بالطريقة الصحيحة، لأنها طريقة الله.

أبلة سعاد: تتحدثين يا ناهد وكأن المرأة لو ذهبت إلى هناك لكفرت والعياذ بالله.

أبلة ناهد: لا، ليس الأمر كما تظنين، لكنه الخوف من التأثر بهذه الحضارة وتقديم التنازلات؛ إما باقتناع من المرأة أو بإجبار لها، وبالتالي قد يؤثر ذلك في ضياع دينها.

أبلة سعاد: لماذا دائمًا نخاف من فقدان الدين؟ هل ديننا ضعيف الحجة ولا يستطيع مواجه التحديات أو الأديان الأخرى، ولذلك يخشى الدين من ارتداد أبنائه عنه؟

أبلة ناهد: ليس الأمر كذلك بل هو قوي الحجة، ولو تأملنا من حولنا لوجدنا أن من يقرأ عن الإسلام أو يناقش مبادئه يقتنع به لأنه الدين الحق.

لن يضر الله سبحانه تغير عباده عنه لكنه رحيم بهم ويعرف تقلب قلوبهم وأن نفوسهم بطبيعتها تميل للهوى، والهوى لا يحب التقيد بأحكام ولذلك كان حفظ الدين للإنسان رحمة للإنسان ولأجل الإنسان.

أبلة سعاد: هل نغلق على أنفسنا يا ناهد؟ ألم ينتشر الإسلام بسبب سفر المسلمين إلى بلاد الغرب منذ عهد السلف؟

أبلة ناهد: نعم، ما تقولينه صحيح، لكن هل الذين سافروا هم نساء؟ لقد ساهم سفر تجار المسلمين من الرجال إلى بلادهم في نشر الإسلام

بحسن تعاملهم، وحينها كان الإسلام قويًا، وكان الجهاد في سبيل الله والفتوحات الإسلامية في عزها ومجدها، فعرفوا الإسلام وآمن الكثيرون منهم به، وعندها أمن المسلمون على دينهم، ولم يكن هنالك حرج في سفرنا بعد ذلك إليهم مع محارمنا.

أبلة سعاد: لماذا دائمًا الرجال هم الأفضل؟ ولماذا قيادة الأمور بيد الرجال؟ إن المرأة تستطيع إدارة العالم بنفسها كالرجل، فلماذا التنقيص منها؟

أبلة ناهد: إن الإنسان لو خاض في هذه الحياة سواءً كان رجلًا أو امرأة فإنه سيجد نفسه في غابة، القوي يأكل فيها الضعيف، والكبير يطغى على الصغير، و قد كان الناس كذلك في الجاهلية حتى جاء الإسلام ونظم الحقوق والأدوار، فالرجل هو من يخرج ويعمل ويدير، والمرأة هي من تجلس في البيت وتربي، وقد يحتاجها المجتمع فتخرج للعمل في مجالات معينة، كطب النساء، والتعليم وبعض المهن الأخرى.

وعندما نظم الإسلام المجتمع جعل قرار إدارة الأمور بيد الرجل، لم يكن ذلك انتصارًا للرجل أو لأنه أفضل، لكن لأن الله خلق المرأة وفق تكوين معين، فالمرأة تمر بمؤثرات معينة كالدورة الشهرية والحمل والوضع، فيتقلب مزاجها، وحينها هل قرار إدارة أحوال الناس مناسب لها؟

لو غابت المرأة يا سعاد عن القيادة تحت أي ظرف من هذه الظروف، أو كان قرارها عاطفيًا ناتجًا تحت مؤثر من هذه المؤثرات فإن العالم سيعود إلى الفوضى بالتأكيد.

أبلة سعاد: لكن لو تأملنا في السيرة سنجد أن من الصحابيات رضوان الله عليهن من شاركت في بناء المجتمع، حتى أن عمر رضي الله عنه وهو أمير المؤمنين كان يستشير حفصة رضي الله عنها، وكذلك عائشة رضي الله عنها كانت فقيهة وراوية للحديث، وخديجة بنت خويلد رضي الله عنها كانت تاجرة معروفة.

أبلة ناهد: الإسلام جعل للمرأة الحق في أن تشارك في الحياة، وترى الأحداث، وتشهد عليها سواءً اجتماعية، أو اقتصادية، كما جاء في آية الدين في سورة البقرة آية رقم 282 : ﴿ واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرتان ممن ترضون من الشهداء ﴾ ، وجعلها تستشار كما ذكرتِ عن عمر رضي الله عنه أنه استشار حفصة رضي الله عنها في مسائل خاصة بالنساء لأنها أعلم بوضعهن، وعائشة رضي الله عنها كما ذكرتِ كذلك كانت فقيهة وراوية للحديث، وخديجة رضي الله عنها كانت تاجرة في بداية الإسلام، وهذا يدل على اعتراف الإسلام بقدرات المرأة وبدورها الذي يناسبها، لكن ليس معنى ذلك أنه جعلها تقود المجتمع، فكلٌ ميسر لما خلق له، والاستشارة والمشاركة في البناء غير التصدر والقيادة.

ثم أن ما ذكرتِ من أمثلة يدل على أن الصحابيات رضي الله عنهن خدمن الأمة رغم حجابهن والتزامهن بثوابت الإسلام مع عدم مخالطتهن للرجال، وهذا يدل على أن هذه الأمور التي فرضها الإسلام لم تقتل المرأة.

أبلة سعاد: لكن الشفاء بنت عبدالله رضي الله عنها ولاها عمر رضي الله عنه على أمر السوق وهذا تصدر.

أبله ناهد: الشفاء بنت عبدالله رضي الله عنها جعلها عمر رضي الله عنه في السوق لأمر النساء بالمعروف ونهيهن عن المنكر، ولم يرد عن مهامها إلا ما رواه ابن سعد في طبقاته عن حفيدها عمر بن سليمان بن أبي خثمة عن أبيه قال: قالت الشفاء بنت عبدالله: ورأيت فتيانًا يقصدون في المشي، يتكلمون رويدًا، فقالت: ما هذا؟ فقالوا: نساك، فقالت: كان عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع، وهو الناس حقًا.

فهذا جزء من مهام الحسبة، وكما هو وارد أنها لم تخاطب جماعة الفتيان إنما قالت كلامها لمن هم معها.

فأين يا سعاد من أن الشفاء بنت عبدالله رضي الله عنها كانت متولية أمر السوق؟ أين قرأتِ من أنها رضي الله عنها قضت في مشكلة تجارية بين رجلين؟ أين سمعتِ أو قرأتِ من أنها رضي الله عنها اختلطت بالرجال وجلست معهم في مجلس لمناقشة قضايا السوق؟

إن الكثير من الأمور يسوقها الذين يريدون خروج المرأة بطريقة مريبة وخاطئة فقط من أجل دعم ما يريدون، وهذا ما حدث هنا.

إنه يجب علينا دائماً التثبت من ما يقولونه دعاة خروج المرأة، فهم دائمَا يلبسون على الناس، وهذه طريقة ضعيف الحجة دائمَا.

أبلة سعاد: لكن يا ناهد خديجة رضي الله عنها مارست التجارة في مكة ولم ينكر عليها أحد ذلك.

أبلة ناهد: ما حدث مع خديجة رضي الله عنها حجة عليكِ، لأنها رضي الله عنها رغم تجارتها لم تخرج وتسافر، بل استأجرت من الرجال من يقوم بذلك لأنها امرأة، فكانت تكلف من ترى فيه الأمانة

بذلك، وهذا الذي حدث معها مع النبي ﷺ، مع العلم أنها كانت تفعل ذلك قبل الإسلام، وهذا يدل على أن عدم خروج المرأة واختلاطها بالرجال ليس الإسلام فقط من قال به بل كل فكر سوي يقول ذلك.

هل سمعتِ أو قرأتِ يا سعاد من أن خديجة رضي الله شاركت تجار قريش اجتماعًا لمناقشة أمور التجارة في مكة؟ هل سمعتِ أو قرأتِ بأنها قررت في إحدى المرات الخروج بنفسها؟ هل سمعتِ أو قرأتِ بأنها تركت أبنائها وخرجت لعقد صفقة بعد زواجها من النبي صلى الله عليه وسلم؟ إنها رضي الله عنها خدمت نفسها ومجتمع مكة في ذلك الوقت دون أن تتجاوز فكرها السوي؛ مع أن الأمر بالحجاب لم يفرض بعد، وهذا يدل على أن الحلول الآن موجودة لبناء المجتمع وحفظ المرأة، لكنهم ما أرادوا الحلول بقدر ما أرادوا هدفًا آخرًا لتحقيقه وهو خروج المرأة.

أبلة سعاد: ذكرتِ مكة، ألا ترين بأن الطواف مثال واضح لجواز اختلاط المرأة بالرجال ومشاركتها دون تمييز؟

أبلة ناهد: الاختلاط المشاهد في الطواف ليس هو الأصل فقد روى البخاري عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: شكوت إلى النبي ﷺ أني أشتكي فقال: (طوفي من وراء الناس وأنتِ راكبة) ، وكذلك ما رواه البخاري أن ابن جريج قال لعطاء: كيف يخالطن الرجال؟ قال: لم يكن يخالطن، كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة أي معتزلة من الرجال لا تخالطهن.

فهذا الأصل يا سعاد وهو ابتعاد النساء عن الرجال وطوافهن بعيدًا عنهم، لا يقتربن، ولو أردنا تقبيل الحجر فعليهن أن يبحثن عن الأوقات المناسبة لذلك، ولو لم يستطعن فهن مأجورات، ثم لو سلمنا

بأنه اختلاط كما تزعمين؛ فهل تريدين أن تجعلي اختلاط الطواف العابر باختلاط الدراسة والعمل المتكرر؟

أبلة سعاد: ذكرتِ آية الدين التي في سورة البقرة فلماذا جعل الإسلام شهادتها بنصف شهادة الرجل؟ أليس ذلك ظلمًا لها؟

أبلة ناهد: لو تأملتِ يا عزيزتي لعلمتِ أن ذلك خير لها في الدنيا والآخرة، فهي من جهة الدنيا جعل لها من يذكرها ويعينها خاصة مع تقلب أحوالها والمؤثرات التي تصيبها كامرأة كما تحدثنا عن ذلك سابقًا، وفي الآخرة نجاة لها من الشهادة الخاطئة بوجود من يذكرها إن أخطأت.

أبلة سعاد: بما أننا تكلمنا عن الشهادة والديون أليس هنالك ظلمًا لها كذلك في حق الإرث؟ لماذا حُرمت من نصف حقها؟

أبلة ناهد: لو جئنا لمسألة الإرث نجد أن القوانين الإنسانية المتوحشة حرمت المرأة من حقوقها بينما نجد الإسلام حفظ حقوقها وجعل لها نصيبًا من الإرث، ولا يستطيع كائناً من كان أن يحرمها منه، وإن حدث ذلك فلها حق اللجوء للقضاء، أما لماذا أعطى الإسلام للمرأة نصف إرث الرجل ذلك لأن إلتزامات الرجل في الحياة أكبر، وهو المسؤول بالإنفاق عليها سواءً كانت أمه أو زوجته أو أخته أو ابنته.

لتعلمي عزيزتي أن المساواة والعدل ليس في أن نقسم التفاحة نصفين بل في إعطاء كل ذي حق حقه لتسير الحياة بتوازن دون اختلال، ولو تأملتِ أكثر لوجدتِ أن هنالك حالات تأخذ فيها المرأة أكثر من الرجل، لأن الأمر مرتبط بكل حالة ينظر إليها الدين من باب الإنصاف والحقوق.

أبلة سعاد: لكن المرأة حرمت حتى من أن تكون صاحبة الكلمة الأولى في بيتها.

أبلة ناهد: عندما جعل الله عز وجل القوامة بيد الرجل فليس ذلك انتصارًا للرجل ولا تقليلًا في حق المرأة أبدًا، فالله سبحانه جعل ذلك بما فضل بعضهم على بعض في القوة والإنفاق كما ذكر في سورة النساء آية 34: ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾، وهذا حفظ لها وإكرام بأن يكون من بيده القرار بهذه الصفات، وكما تحدثنا سابقًا بأن المؤثرات التي تمر بها المرأة تجعل قراراتها عاطفية أكثر من أن تكون عقلانية، ولذلك عندما تكون القوامة بيد الرجل فإن ذلك حماية للبيت وللأسرة من الانهيار، أما لو قصر الرجل أو أساء فالدين حفظ للمرأة حقها في حصولها عليه أو طلب الطلاق أو الخلع، أو أي حق كان، لأن العلاقة بينهما ليست علاقة استعباد كما يظن البعض.

أبلة سعاد: لكن ذلك جعل الرجل وصيًا على المرأة، فهُضمت حقوقها وقُيدت حريتها.

أبلة ناهد: إن الله عندما خلق المرأة وفق قدرات معينة وطبيعة عاطفية في قراراتها كما تحدثنا عن ذلك أوجد لها ولي يعينها ويوجهها، وليس آمرًا لها، فالموجه والمعين غير الآمر، والرجل هو مصدر القوة دائمًا، وعندما يكون الرجل كالأب أو الزوج أو الأخ هو ولي أمرها فإن ذلك حماية وحفظ لها وليس وصاية أو تسلط كما تتحدثين.

عزيزتي صحيح أن الإسلام جعل للمرأة ولي لكنه جعل قرارات تحديد مسار حياتها بيدها، فموافقتها على الزواج شرط لإتمامه مثلًا، وكذلك جعل لها طرق تلجأ إليها فيما لو ظلمها زوجها فلها حق فسخ النكاح والخلع كما تحدثنا، بل حتى لو مُنعت من الزواج فلها حق العضل وهي بأن تشتكي للقاضي ظلم وليها لها، وكذلك في تسيير كل أمور حياتها وغير ذلك من أمور، وبالتالي لم يحرمها وجود الولي من اتخاذ القرارات.

إن الولاية لتنظيم الحياة لا لقتل المرأة كما تظنين، ولو تأملتِ في المجتمع الغربي الذي يدعي بأنه أعطى للمرأة حقوقها لعلمتِ كيف تعاني المرأة يوم أن أصبحت آلة بيد الرجل يتصرف بها كيف يشاء فتاهت في دوامة الحياة بحجة الإعمار والحرية المزعومة، وأصبحت مطالبة بالإنفاق على نفسها، لا أب يرعاها بعد الثامنة عشرة ولا أخ يسأل عنها، ولا زوج يحميها، ولا أبن يبر بها، هكذا تعيش دون قانون يعيد لها مكانتها حتى تموت.

أبلة سعاد: ولماذا لا تسافر دون محرم، دام أن وليها موافق لها ولن يكون سفرها لبلاد الغرب؟

أبلة ناهد: لأن المرأة ضعيفة، وقد تتعرض لصعوبات، وهي بحاجة لمحرم يساعدها ويشعرها بالأمان.

أبلة سعاد: قد اتفق معكِ قديمًا عندما كان السفر بالبعير، لكن الآن الوضع قد تغير وتوجد الطائرات فهي أكثر أمانًا.

أبلة ناهد: ماذا لو اضطرت الطائرة للهبوط اضطراريًا في مطار آخر، أو حدث أمر ما، وعندها ستكون وحيدة، قد تقولين أنني أبالغ، لكن ذلك أفضل لها وأكثر أمانًا.

يا عزيزتي الإسلام رخص للمسافر بالطائرة أن يفطر في نهار رمضان ولم ينظر إلى سهولة السفر، فلماذا نتهاون في المَحرم بحجة السهولة؟

أبلة سعاد: وهل سيكون الأمان مع محرم يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا وهي امرأة كبيرة في السن؟

أبلة سعاد: المحرم لمساعدة المرأة، وابن الخامسة عشرة البالغ أفضل من أن تسافر وحدها ولا تجد معينًا لها.

أبلة سعاد: لكن هنالك حقوق هي للمرأة ولا يوجد مانع يمنعها من الحصول عليها سوى سوء الظن من الرجل.

أبلة ناهد: مثل ماذا؟

أبلة سعاد : قيادة السيارة مثلاً .

أبلة ناهد: أتفق معكِ بأن قيادة المرأة للسيارة ليست أمرًا محرمًا، لكن هنالك قاعدة فقهية تقول درء المفاسد مقدم على جلب المصالح فهل تعتقدين بأنه ليس هنالك مفاسد في قيادة المرأة للسيارة؟ أليس خروجها وقيادتها لوحدها فتنة خاصة ونحن في مجتمع منفتح؟ هل ستكونين مطمئنة على ابنتكِ وهي لوحدها في أقصى المدينة تقود سيارتها؟

أبلة سعاد: لكن المرأة ركبت الجمال والخيول، والتي تقوم السيارة مقامها الآن.

أبلة ناهد: صحيح أن المرأة ركبت الجمال والخيول كما تقولين، لكن ذلك كان على نطاق ضيق ولم يعرف عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم أن المرأة كانت تركب الخيول إلا في نطاقات ضيقة، وكان يصنع لها في سفرها هودج لتستقر فيه كما جاء في حديث قصة الإفك التي رواها البخاري ومسلم؛ وجاء فيها: (و قد حملوا هودجها على البعير ظنًا منهم أنها فيه لخفتها)، ذلك أن الجيش بعد أن استراح وهو عائد للمدينة تحرك وهو يظن أن عائشة رضي الله عنها على الهودج، وهي غرفة صغيرة لها باب تصنع للجلوس فيها فوق البعير، فلماذا لم تقود عائشة رضي الله عنها البعير مع العلم أن زوجها رسول الله ﷺ كان معها؟

إن المجتمع الإسلامي منذ عهد النبوة كما ذكرت لكِ لم يألف ركوب المرأة للخيل والبعير إلا في نطاقات ضيقة، مع العلم أن المجتمع الماضي ليس كالحالي، وفرص ابتعاد المرأة عن بيتها ومكوثها لوحدها كالغريبة كبيرة جدًا في الوقت الحالي، خاصة عند وجود عطل في سيارتها مما يسهل على الشباب اعتراضها أو التقرب منها بحجة المساعدة وهي امرأة ضعيفة، والخيل والبعير مقارنة بالسيارات تكاد تكون نسبة العطل فيها معدومة، بل لو كانت مريضة لما رُكب عليها من الأساس، وليست المرأة معرضة عند ركوبها لها لزحمة سير أو إشارات أو حوادث أو تغيير إطار إلى غير ذلك، بل حالها يشبه حال التي تمشي على رجلها، ولذلك من الصعب مقارنتها بالسيارات هذا لو سلمنا بالتوسع في ركوبها في العهد الماضي، ولا ننسى الحديث الذي رواه البخاري عن عمرة، أنها سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: (لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن كما منعت نساء بني إسرائيل، قلت لعمرة: أو منعن ؟ قالت: نعم)، وهذا الحديث ذكر في أمر خروج النساء إلى المسجد وبدون قيادة وبعد وفاة النبي ﷺ، فكيف بخروج المرأة للقيادة بهذه الطريقة وفي هذا العصر المنفتح؟

أبلة سعاد: و هل خروجها لوحدها مع سائق أجنبي عنها خير لها؟

أبلة ناهد: لا يعالج الخطأ بخطأ، وينبغي على أرباب الأسر التنبه لذلك والحرص على عدم الإضرار بالأهل.

أبلة سعاد: لكن ما ذكرتيه لن يكون ضرره أكبر من الأضرار التي تحدث لو منعنا المرأة من القيادة، فتأملي كم من مريض سيتم إنقاذ حياته في بيت لا يوجد فيه إلا امرأة، وكم من أسرة ستوفر المبلغ الذي يدفع للسائق.

أبلة ناهد: أخبرتكِ أن هنالك قاعدة فقهية تقول درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، والمفاسد في قيادة المرأة أكبر، والله سبحانه عندما حرم الخمر ذكر ذلك حين قال عز وجل في سورة البقرة آية 219: ﴿يسألونك عن الخمر و الميسر قل فيهما إثم كبير و منافع للناس و إثمهما أكبر من نفعهما﴾، فالسلبيات في قيادة المرأة أكبر حيث أن خروج المرأة وغيابها ينتج عنه مشكلات تكلمنا عن بعضها قبل قليل، ونضيف إليها الشك من زوجها نتيجة تأخرها، بالإضافة لتضيعها لحقوق زوجها وبيتها، إلى غير ذلك من السلبيات الناتجة عن ذلك، ثم إن المريض في المنزل قد يتم الاتصال بالإسعاف لإنقاذ حياته، ولو نظرنا لمجتمع المرأة لا تقود فيه السيارة؛ هل أصبحت ظاهرة الموت في المنازل بسبب عدم وجود رجل في المنزل ليقود السيارة منتشرة بينهم؟ ثم لو تأملنا في المجتمعات التي تقود فيها المرأة السيارة لعلمنا أنها لم تستغني عن السائق، ولو سلمنا بعدم وجود السائق فإنهم سيضطرون لجلب خادمة للمنزل نظرًا لانشغال المرأة بالقيادة خارج المنزل، وراتب السائق الذي نريد توفيره كما تقولين سيُنفق

على الخادمة، وقد تصبح الخادمة في خلوة مع الزوج والمرأة في الخارج تنتظر بين زحام السيارات.

عزيزتي سعاد لو سمحنا للمرأة بالقيادة فإننا سننقذ مريضًا واحدًا كما تدعين، وإن كان ذلك غير صحيحًا، لكن لو منعناها من القيادة فإننا سننقذ مجتمعًا بأكمله.

أبلة سعاد: وماذا لو جعلناها تقود بضوابط ؟

أبلة ناهد: عن أي ضوابط تتحدثين؟ إن الضوابط قد وضعت في قيادة الرجال ورغم ذلك نجد تجاوزًا كبيرًا لها وتساهلًا فيها، فنجد الصغير يقود، ومن لا يحمل رخصة يقود، ومن يتساهل في أنظمة المرور يقود، هذا والقيادة ليست وسيلة عند الرجال للوصول لغاية محرمة يريدون تحقيقها، فكيف والقيادة عند النساء وسيلة للوصول لغاية هم يريدونها؟ إننا يجب أن نقطع كل وسيلة أُريد بها الوصول لغاية تهدم فينا ثوابت هذا الدين يا عزيزتي، ومع ذلك أعود وأقول بأن قيادة المرأة ليست محرمة، ويمكنها أن تقود للضرورة القصوى، لكن ما يحدث اليوم هو ما يجعلني أقول لكِ كل ذلك، ولو لم تكن كل تلك الأمور فلا مشكلة من قيادتها.

أبلة سعاد: لكن ألا تتفقي معي يا ناهد بأن فصل الرجل عن المرأة، بل وعن الحياة، وحرمانها من حقوقها بسبب ذلك الفصل، جعل المرأة حلم بالنسبة للرجل في الشارع، ولذلك كانت المعاكسات في مقابل أن المعاكسات ومشكلات الشارع لا نسمع عنها في المجتمع الغربي؟

أبلة ناهد: الفصل ليس حرمان من حق لكنه خير للمرأة، وحماية لها وتنظيم للمجتمع، ووضع كل فرد في مكانه الذي يخدم فيه، ولو كان

ما تسميه فصل المرأة عن الحياة فكيف استطاعت الصحابيات كما ذكرتِ سابقًا من خدمة الأمة؟

إنكِ تقولين بأن الفصل جعل المرأة حلم بالنسبة للرجل في الشارع، فهل حفظها خروجها في المجتمع الغربي؟

لو تأملتِ في المجتمع الغربي لوجدتِ أن المرأة تؤذى في كل مكان تختلط فيه بالرجل، فأصبحت الجرائم كثيرة في الجامعات وأماكن العمل، وتشهد بذلك الإحصائيات والتي أشارت إلى ازدياد حالات الاغتصاب عندهم، والرجل الغربي إذا ترك امرأة لعفتها مثلًا فإن البديل موجود أمامه بسبب الاختلاط يختار من يشاء، بل أن الدعارة عندهم منظمة وبالتالي تجاوزوا مسألة التحرش رغم وجودها إلى ما هو أسوء بسبب سهولة وصولهم للمرأة.

ثم لو خرجت المرأة محجبة للشارع ولم يألف الرجل خروجها بسبب الفصل كما تقولين فإن الشرع حماها، وأمر الرجل بغض البصر، وعاقبه على ترك بصره، وهذا حماية لها وحماية للرجل أيضًا.

الإسلام يا سعاد نظم العلاقة بين المرأة والرجل لأنه تجمعهما علاقة غريزية، وهما يكونان مجتمع الإنسان الذي يقوم بعمارة الأرض، والأرض حتى تعمر بحاجة إلى رقي أخلاقي يكون به الإعمار راقيًا، ولذلك علاقتهما بحاجة إلى ضبط، والضبط هنا ليس بسبب سوء ظن بهما لكن حماية لهما، وتقويمًا للمجتمع حتى تتحقق العمارة التي أرادها الله للأرض.

أبلة سعاد: وماذا عن حقها في ممارسة الرياضة؟ أليس النبي صلى الله عليه وسلم سابق عائشة رضي الله عنها؟

أبلة ناهد: للمرأة الحق بعمل التمارين الرياضية ليستصح جسمها ويقوى، لكنهم ما أرادوا ذلك، إنهم أرادوا خروجها كالرجل حتى على حساب ممارستها لألعاب رياضية لا تصلح لها كأنثى، فهل يعقل أن كرة القدم، أو كرة السلة، أو المصارعة الحرة، أو الجري العنيف، أو غير ذلك من رياضات لن يجعلها تتعرض لاحتكاكات وإصابات قد تضر بطبيعتها كامرأة؟ هل يعقل أن تلبس اللباس الفاتن من أجل ممارسة الرياضة؟ ولو قلتِ لي بأنها ستغطي شعرها؛ فماذا عن باقي جسدها؟

أبلة سعاد: سيتم وضع قوانين لا ترهقها، وقد يكون ذلك في مجتمع نسائي مغلق دون رجال.

أبلة ناهد: ليس هنالك مشكلة من أن تمارس المرأة الرياضة في مكان مغلق، لكنها ستضطر للخروج وترك المنزل، وسيترتب على ذلك مفاسد، خاصة لو طال المكوث في النادي، من إهمال الاهتمام بالمنزل والأبناء، ولو سلمنا كذلك بأن ليس في ذلك بأس فإن ذلك سيكون البداية لإقامة منافسات ومسابقات رياضية نسائية، وهنا ستتعدى مرحلة الخروج إلى مرحلة السفر للمشاركة في مسابقات رياضية، فهل ستسافر كل رياضية بمحرمها؟ كذلك المنافسات بين الفتيات غير لائقة جسديًا لهن كما ذكرت لكِ لأنها سترهق أجسامهن التي لا يناسبها الجري العنيف مثلًا والذي هو أخف الممارسات الرياضية، والتي لا يحصل فيها إلتقاء أو اصطدام بين المتنافسين، ولو كانوا صادقين في حرصهم على صحة المرأة ومساعدتها في تخفيف وزنها ورشاقتها كما يقولون لبحثوا عن حلول لا تضر بالمرأة كجلب بعض الأجهزة الخفيفة إلى منزلها، لكنهم أرادوا بذلك البداية لخروج المرأة أمام الرجال.

صحيح يا سعاد أن النبي ﷺ سابق عائشة رضي الله عنها لكن لم يكن ذلك أمام الناس، ولم يكن سباقًا كانت له استعدادات اضطرت لأجلها عائشة رضي الله عنها من تقديم تنازلات في دينها، بل كان مزاحًا عابرًا أمر فيه النبي ﷺ الرجال أن يتقدموا عنهما حتى لا يرون عائشة رضي الله عنها.

إن الإسلام لم يشرع للمرأة الإسراع والهرولة في السعي بين العلمين الأخضرين، والتي هي عبادة، حتى لا تتكشف أو أن ينفتن بها الرجال والذين هم مٌحرِمون يقومون بعبادة السعي، فكيف بمشاهدين جاءوا للاستمتاع، فمن أحرص على المرأة هم أم الإسلام؟

أبلة سعاد: لكل سؤال جواب لديكِ يا ناهد، لكن أجد نفسي نوعًا ما مقتنعة بما تقولين.

أبلة ناهد: ليس هو قولي يا سعاد، ولكنه شرع الله عز وجل ومنهجه الذي أراده في هذا الكون أن يكون، وشرع الله مقنع فقط لأصحاب العقول.

انتهى الحوار بين المعلمتين، وانتهى معه عام دراسي تخرجت فيه أحلام من الثانوية بتفوق.

تخرجت أحلام من الثانوية وأرادت دخول الجامعة بعد أن اقتنعت بكلام أبلة ناهد.

كان التقديم للجامعة أمرًا سهلًا جدًا لأحلام، خاصة أن نسبتها كانت عالية وتسمح لها بالدخول للكلية التي تريدها.

فرحت أحلام كثيرًا بقبولها في الجامعة، وبدأت بالاستعداد للمرحلة الجديدة من حياتها والتجهيز لمتطلباتها.

كتب دراسية.

مذكرات.

ملابس تليق بالمرحلة.

رأت أحلام أنها بحاجة لمصاريف كثيرة، ولابد لها من أن تفي بمتطلبات الجامعة، خاصة بعد وفاة جدها الذي لم يترك لها شيئًا، بالإضافة إلى أن عمها أبا ماجد لم يكن بالرجل الميسور، وهي بأي حال من الأحوال لا تريد أن تطلب شيئًا من قريبها أبا أحمد.

خطرت في بالها فكرة العمل، لكن أين هي فرصة العمل المناسب لها؟

من سيساعدها حتى تجد ذلك العمل؟

قرأت في إحدى الصحف إعلانًا عن فرصة عمل، وفرحت كثيرًا بذلك.

حقاً إنه إعلان جيد.

موظفة خدمة عملاء في إحدى الشركات.

لم يكن لديها من تعود إليه حتى تستشيره في موضوع عملها، خاصة وأنها لم ترغب في إزعاج أبلة ناهد بسبب سفرها مع أسرتها لزيارة أقاربها خلال الصيف، لكنها على كل حال تريد أن تعمل، ولا ضير طالما أن ذلك لن يؤثر على تحصيلها في الجامعة.

قامت أحلام بكتابة سيرة ذاتية لها، وتجهيز ملف أرفقت فيه كل المستندات المطلوبة لدعمها في التقدم للوظيفة.

وتقدمت أحلام للوظيفة.

تقدمت بخوف، فهي تخشى ألا يتم قبولها وتصبح في حرج من توفير متطلبات جامعتها.

كانت واحدة من عشرات المتقدمات، لكنها كانت الأكفأ، خاصة وأنها تجيد الإنجليزية، بالإضافة إلى أناقة مظهرها، وسرعة بديهتها، كلها عوامل ساهمت في حصولها على الوظيفة.

فرحت أحلام كثيرًا بذلك، وزاد من فرحتها أن موعد بداية الوظيفة سيكون بعد شهر، وهي فرصة جيدة لها للذهاب للقرية وزيارة خالتها أم ماجد والمكوث عندها، خاصة وأنها في أشد الشوق لكل شيء هناك، من أحباب وأصدقاء، إلى الجبال و مزارع الرمان، بل حتى إلى البط والدجاج.

ذهبت أحلام إلى القرية وقضت أيامًا جميلة ورائعة لا تنسى، ثم عادت بجد ونشاط، وكلها فرح ببداية حياة ومرحلة جديدة.

بعد أن عادت أحلام من إجازتها، وبعد أن قضت أيامًا رائعة في القرية ذهبت إلى المكان الذي ستعمل فيه لإنهاء بعض الإجراءات.

كاونتر في مدخل شركة به أربعة كراسي أحد هذه الكراسي للموظفة الجديدة أحلام.

مرحباً بكِ معنا هنا، العمل ليس صعبًا، و سنكون جميعًا فريق عمل واحد نساعد بعضنا البعض..

بهذه الكلمات بدأ سامي ترحيبه بالموظفة الجديدة، والتي ستقضي معهم يوميًا ما يقارب الست ساعات، هو وقت دوامها في هذا المكان.

سامي، وأيمن، وعبير هم زملائها في هذا القسم.

بدا على أحلام الارتباك، فكيف لزملاء من الرجال أن يشاركوها نفس المكان.

حاولت إخفاء مشاعر القلق حتى لا تخسر الوظيفة، فهي أمام إثبات وجود.

كوب من العصير البارد أم تفضلين قهوة..

كلمات قالتها لها عبير وهي تنظر إليها بابتسامة.

أحلام: شكرًا لكِ.

عبير: يبدو على عيناكِ القلق، لا تقلقي بشأن العمل كل شيء سيكون بسيطًا كما ذكر لكِ سامي.

أحلام: شكراً لكِ على لطفك، سأكون غدًا هنا منذ وقت مبكر لأبدأ العمل معكم، إلى اللقاء.

عادت أحلام إلى منزلها وهي مترددة في العودة مرة أخرى إلى العمل، فهي لم تتعود على أن تجلس مع الرجال في مكان واحد فكيف تفعل ذلك الآن.

ليلة عصيبة قضتها أحلام لكنها حسمت أمرها.

غدًا سأذهب للدوام، لا يهم، لن يستطيع احد إزعاجي أو التعرض لي بسوء، وسأكون محجبة، وسيكون حديثي معهم في حدود العمل، وستساعدني عبير فهي فتاه مثلي.

أخذت تردد هذه الكلمات في نفسها حتى نامت.

وفي الغد.

استيقظت أحلام في العاشرة، لا بأس فموعد عملها بعد الظهر.

تجهزت أحلام وتناولت فطورها، ثم أمسكت بجهاز الجوال لترسل لصديقاتها عبر برنامج السناب شات صورة حقيبة يدها وحذائها مع عبارة: **(أول يوم دواام).**

مضى الوقت حتى أصبحت الساعة الواحدة ظهرًا ولم يتبقى إلا ساعة واحدة على بداية الدوام.

لبست عباءتها وأخذت حقيبتها ثم خرجت من المنزل.

وصلت أحلام إلى مقر عملها ودخلت بنشاط، وكانت أول من يصل إلى الكاونتر من أفراد ورديتها.

دقائق يدخل أيمن ويلقي عليها التحية، ردت أحلام على تحيته لكنها كانت تتمنى أن تكون عبير هي أول من يصل.

جلس أيمن على الكرسي الذي بجانبها ثم خاطبها قائلاً: **كيف حالكِ يا أحلام؟**

ارتبكت.. أول مرة يسألها شاب هذا السؤال، لكنه في قاموس العمل يعتبر سؤال روتيني ولا ينبغي أن يساء به الظن أبدًا.

بخير.. هكذا أجابت وأرفقت إجابتها بصمت.

دقيقتين تأتي عبير، لكنها ليست بمفردها فقد جاء معها سامي.

آسف على تأخري لكنها المشاكسة عبير لم تنزل بسرعة.. هكذا كانت تحية سامي.

استغربت أحلام و سألت بعفوية: **هل جئتما سويًا إلى العمل؟!**

سامي: نعم، لما العجب؟ فنحن زملاء نساعد بعضنا، والسائق الذي يوصل عبير للعمل مريض منذ أسبوع.

تعجبت أحلام من التلقائية في التعامل والتداخل بين زميلاها مع عبير وأخذت تفكر إلى أن عادت لمنزلها.

تفكر وتتأمل وتسأل نفسها..

هل ستتكرر هذه المشاهد كل يوم في العمل؟

هل هي تلقائية بريئة أم ماذا؟

هل أنا مبالغة؟ نعم، بالطبع أنا مبالغة.

تقلب بها الفكر إلى أن نامت.

مر أسبوع وأسبوعان وحانت بداية الدراسة في الجامعة.

استيقظت أحلام سعيدة هذا الصباح ليرن جوالها.

ألو، وعليكِ السلام، مرحبا سماح، سألتقي بكِ اليوم في الجامعة.

لبست أحلام ملابسها ثم خرجت متوجهة إلى الجامعة، وطبعًا قبل أن تخرج لم تنسى أن تكتب في السناب شات: **(أول يوم جامعة)**، مع صورة لدفتر محاضرات.

وصلت أحلام الجامعة والتقت هناك بصديقاتها، ثم قامت بتنزيل المواد الدراسية وخرجت مسرعة.

نعم، فلابد لها من أن تلحق بدوامها، وهكذا مرت أيامها بين جامعة وعمل.

إنه لشي مرهق أن يكون يومها مابين الدراسة والعمل.

لم يكن هناك ما يذهب عنها ذلك العناء سوى جوالها وبرامج التواصل الاجتماعي.

تغني أحيانا في برنامج السناب شات دون صورة بصوت شجي، وتغرد أحياناً بكلمات رائعة على تويتر، وتقلب أحيانًا صورًا في الأنستقرام.

تخصصت أحلام في القانون، فهي ترى أنه لابد لها من أتكون ناصرة لحقوق المظلومين، وخاصة حقوق المرأة.

مضت سنة، وكم هي الأيام سريعة.

مضت سنة، ونجحت أحلام بتفوق، وبدرجات عالية، وانتقلت للمرحلة الثانية من دراستها.

بدأت السنة الثانية لأحلام في الجامعة.

وفي يوم جميل في مطعم الجامعة، وعلى طاولة مستديرة حولها سماح، وصفية، وأمل كانت الجلسة رائعة.

سماح وصفية طالبتين بكلية الآداب، أما أمل فهي طالبة بكلية الدراسات الإسلامية.

تجتمع الصديقات دائمًا على هذه الطاولة بعد يوم جامعي شاق.

أمسكت صفية بجوالها تنتقل بين وسائل التواصل الاجتماعي، تنظر بتعجب ثم تنطق بكلمات: **إنها صور رائعة.**

سماح: ماذا هناك يا صفية.

صفية: لقد أضافت أحلام صورًا رائعة.

سماح: أريني، نعم إنها رائعة.

أمل: أتعجب كيف تتساهلن هكذا في السناب شات، ووسائل التواصل الاجتماعي؟

صفية: ليس تساهل إنه مفيد ومسلي ورائع، وإن أحلام يا أمل تتكلم في مواضيع اجتماعية مفيدة أحيانًا، وتغني أحيانًا أخرى، وتضيف أحيانًا صورًا رائعة.

سماح: إنها مجتهدة جدًا في دراستها، وتعمل مساءً.

أمل: أكاد أقلق عليها، إنها ذكية جدًا لكنها متسرعة أحيانًا.

صفية: لا اعتقد أن ما تقولينه صحيحًا يا أمل، إنها فتاه ذكية جدًا وخطواتها مدروسة، ها هي آتية.. أحلام.. أحلام .

أحلام: السلام عليكن.

صفية: وعليكِ السلام ،كنا نتحدث عنكِ، وكنت أشاهد صورًا رائعة لكِ في السناب.

أحلام: حقًا، هل أعجبتكِ؟

صفية: نعم كعادتكِ دائمًا.

أحلام: لكن لماذا لم تضيفي سنابات جديدة لكِ؟ لم أرى لكِ شيئاً منذ مدة يا صفية.

صفية: أحيانًا لا يكون لدي شيئًا لأضيفه.

أمل: تفضلي بالجلوس لنتناول طعام الغداء سويةً يا أحلام.

أحلام: شكرًا لكِ يا أمل، لابد لي من الذهاب الآن للعمل، فليس هنالك مجالًا للتأخير.

سماح: إذًا لنلتقي سويةً يوم الجمعة.

أمل: جميل، وليكن ذلك في منزلي.

خرجت أحلام من الجامعة متوجهةً إلى عملها، وما إن وصلت حتى ألقت التحية على زملائها، ثم جلست في مكانها، حتى حاورها أيمن قائلاً: **يومكِ سعيد يا جميلتي.**

أحلام بتعجب: اسمي أحلام ولستُ جميلتك.

سامي ضاحكًا: ولماذا تضايقتِ فنحن زملاء، لا تكوني كئيبة.

أحلام: لست كئيبة.

أيمن: دعك منها يا سامي فحديثها وجمالها لأناس دون آخرين.

عبير: لا تغضبي يا أحلام إنهما يمزحان معكِ.

أحلام: كما قالا نحن زملاء عمل.

يردد الزملاء بين فترة وأخرى من أن أحلام انطوائية ولا تحتك بزملائها كثيرًا، وهذا ما سبب حاجزًا بينها وبينهم.

ترى أحلام بأنه لابد وأن يكون هنالك حاجزًا بينها وبين زملائها حتى لا يحصل تجاوزات، بينما يرى زملاؤها بأن علاقة العمل كعلاقة الأسرة الواحدة، خاصة وأنهم يقضون ست ساعات متواصلة مع بعضهم، ولا بد من إزالة الحواجز بين الزملاء.

مضى اليوم وعادت أحلام إلى منزلها وهي تفكر..

هل أنا كئيبة؟

هل أنا منغلقة؟

هل فعلًا لابد لي أن أتغير؟

ما الذي أصابني؟

لماذا أسيء الظن بزملائي؟

هل ضغوط الجامعة والعمل أنستني أمورًا كثيرة في حياتي وجعلتني كذلك؟

أخذت تفكر وقررت التغيير.

نعم لابد أن أكون أفضل، لا بد أن يتغير حالي.

إلى متى وأنا هكذا؟

سأموت صمتًا لو بقيت منعزلة، وسيهجرني الجميع.. هكذا رددت بينها وبين نفسها إلى أن نامت.

في اليوم التالي و بعد الانتهاء من الجامعة توجهت أحلام إلى عملها كعادتها.

وصلت وألقت التحية..

تفاجأ الجميع بأناقتها المبالغ فيها هذا اليوم، حتى أنها كانت مظهرة لعينيها وأنفها ولم تغطي بطرحتها إلا فمها.

أكلت عليكِ الجو يا عبير.. قالها سامي وهو يضحك.

أيمن: قل ما شاء الله.

تعليقات لطيفة صاحبتها ضحكات بين الزملاء، لكن أحلام بدا عليها عدم الارتياح كلما مر وقت الدوام، فالوضع لم يعجبها، وتسارعت نبضات قلبها.

انتهى وقت الدوام وهمت بالخروج، ولكن أيمن اقترب منها قائلًا: **إلى أين يا أحلام؟**

أحلام: إلى المنزل، ألم ينتهي الدوام؟

أيمن: بلى، لكن لماذا لا أوصلكِ في طريقي.

أحلام: لا، شكرًا.

أيمن: و لما لا! ألسنا زملاء.

لم تعرف أحلام بماذا ترد على أيمن، ولكنها دون أن تشعر وجدت نفسها وقد قبلت في نهاية الأمر وركبت معه السيارة في المقعد الخلفي.

ركبت أحلام ولكنها كانت صامتة لا تتكلم إلى أن بادرها أيمن بالكلام:
ماذا بكِ؟ لماذا أنتِ صامتة وكأننا لم نكن قبل دقائق في مكان عمل يجمعنا؟

أحلام: لا، ليس بي شيء .

أيمن: ما رأيكِ بأن نتناول طعام العشاء سويةً في المطعم الذي في طريقنا.

أحلام: شكرًا، أريد العودة إلى المنزل.

أيمن: لا ترديني، نعمل في مكان واحد منذ أكثر من عام، ولم نأكل سويةً ولو لمرة واحدة، فقط نصف ساعة نتناول العشاء ثم أعود بكِ بسرعة إلى منزلكِ.

أحلام: ولكن..

أيمن: فقط نصف ساعة لن نتأخر، لا تردي دعوتي لكِ.

ذهب بها أيمن إلى المطعم وتناولا العشاء، وكان حديثهما يدور في محيط العمل وهمومه، ثم غادرا المطعم وتوجه أيمن بسيارته إلى منزل أحلام لإيصالها.

في طريق عودتها لم تركب أحلام في المقعد الخلفي لكنها وجدت نفسها تفتح باب المقعد الأمامي دون أن تشعر، إنها التلقائية في التعامل الذي أراده لها الزملاء.

وصلت أحلام إلى المنزل، ودخلت إلى غرفتها بسرعة.

دخلت متعجبة من نفسها!!

كيف سمحت لنفسي بأن أتناول طعام العشاء مع شخص غريب عني؟

بل كيف ركبت معه أصلًا؟

هو ليس من محارمي، كيف فعلت ذلك؟

نامت أحلام وهي تلوم نفسها.

في اليوم التالي ذهبت أحلام لعملها بعد أن انتهت من الجامعة، وما إن بدأت الانهماك في العمل إذ بسامي يحادث أيمن بصوت عالي قائلًا: **هنيئًا لك العشاء يا أيمن، وهنيئًا لك المعازيم، بالهناء والشفاء.**

توجهت أحلام بنظراتها الحادة نحو أيمن الذي حرك شفتيه مبتسمًا ثم نطق قائلًا: **لماذا تنظرين إلي هكذا، و كأن الذي حدث شيئًا كبيرًا، هذا وهو مجرد عشاء بين زميلين يقدران بعضهما.**

سكتت أحلام وانهمكت في عملها وقبل الانصراف بادرها سامي قائلًا: **هل أوصلكِ في طريقي، أم تفضلين العودة مع أيمن؟**

أيمن: لا يا سامي أنت تكفيك عبير، أسألها إن جاء السائق أم لا، و أنا سأتكفل بأحلام.

أحلام: ماذا تقصد ؟

أيمن : هههههه ، لا شيء ، فقط لا أريد لزميلتي أن تعاني في العودة لمنزلها خاصة ونحن في نهاية الأسبوع والطرق ستكون مزدحمة هذا المساء.

أحلام: هذا ليس من شأنك.. قالتها ثم انصرفت إلى منزلها غاضبة، وما إن وصلت المنزل حتى أخذت تفكر في كلام أيمن وسامي، وبينما هي منهمكة في التفكير إذ يأتيها اتصال من أيمن.

أحلام: أهلًا أيمن.

أيمن: أهلًا أحلام، ما رأيكِ بأن أمر عليكِ غدًا لنجلس سويةً على البحر، خاصة وأنه يوم إجازة.

أحلام: شكرًا، لا أستطيع.

أيمن: ولماذا طالما أنني سآتي إلى منزلكِ لآخذكِ؟

أحلام: أراك مبالغًا معي كثيرًا يا أيمن.

قالتها ثم أغلقت السماعة بغضب بعد أن اعتذرت عن عدم إكمال المكالمة بسبب الإرهاق، وأرادت الخلود للنوم، لكنها أخذت تفكر قليلاً ثم فضلت الاتصال بعبير والتي ردت عليها: **أهلا أحلام، كيف حالكِ؟**

أحلام: مرحبًا عبير، بخير الحمد لله.

عبير: لقد قلقت كثيرًا من اتصالكِ في هذا الوقت، هل أصابكِ مكروه؟

أحلام: لا، لا شيء، هل أستطيع الحديث معكِ؟

عبير: ما هذا الكلام يا أحلام، أنتِ صديقتي، بكل سرور تفضلي؟

أحلام: هل أنتِ سعيدة في العمل؟

عبير: بالتأكيد.

أحلام: هل تشعرين بمضايقات؟

عبير: فهمت ما تقصدين يا أحلام، لا ليس كذلك، إننا زملاء في العمل ونساعد بعضنا البعض، ولا أريدكِ أن تفهمي سامي وأيمن فهمًا سيئًا، إنهما يحبان المزاح، كيف تريدين من وقت العمل أن يمضي دون أن يكون هنالك حديث أو مزاح لطيف بيننا.

أحلام: لكن أنا فتاة وهما شابين.

عبير: لو قستِ الأمور بهذا القياس فلن تتحدثي مع أحد ، ألستِ يا أحلام تتحدثي مع عملاء رجال بالهاتف ومن خلف الكاونتر؟ الحياة مشاركة، ونحن بحاجة إلى أن نسعد أنفسنا ولا نكون كئيبين.

أحلام: لكن أنتِ بالغتِ بجلوسك معهما وأصبحتِ تذهبين وتأتين مع سامي.

عبير: على الأقل هما زميلين لنا نعرفهما، ويخافان علينا بالتأكيد.

أحلام: ولكن.

عبير: خذي الأمور ببساطة، ولا تكوني منغلقة، أنتِ امرأة ولستِ طفلة وتستطيعين التحكم في تصرفاتكِ.

أحلام: قد يكون ما ذكرتيه صحيحًا، شكرًا لكِ.

عبير: العفو يا صديقتي.

اتصال أحلام بزميلتها عبير زادها حيرة فوق الحيرة التي تعاني منها وتشغل تفكيرها.

هل أنا على حق أم عبير؟

هل فعلًا ما ذكرته عبير صحيحًا؟

أسئلة جالت في مخيلتها واستمرت معها حتى غاصت في النوم.

في اليوم التالي وبعد صلاة المغرب لبست أحلام ملابسها ثم توجهت إلى منزل أمل للقاء صديقاتها.

ما إن دخلت أحلام منزل أمل حتى عاتبتها صفية على تأخيرها.

اعتذرت أحلام وجلست بينهن تتبادل أطراف الحديث.

كانت جلسة جميلة، لم يعكرها إلا تضايق البعض من تكرار أحلام لاستخدام جوالها الخاص في متابعة برامج التواصل أثناء الجلسة.

صفية: يا مشهورة اتركي الجوال الآن.

أحلام: فقط دقائق أنتهي من تصوير صحن المكسرات وإرساله عبر السناب شات.

سماح: ألا تملين من هذا السناب شات؟ أنا لا أحبه كثيرًا.

أمل: سمعت أنكِ تغنين في السناب شات، وترسلي مقاطع صوتية يا أحلام.

أحلام: فقط مقاطع صوتية دون صورتي يا أمل.

صفية: بل أصبحتِ تظهرين صورة وجهكِ أحيانًا يا أحلام.

أحلام: أظهر بعضًا من وجهي إذا كنت أتحدث في مواضيع هادفة، وليس حين أغني.

سماح: ألا تخشين من انتشار صوركِ على نطاق واسع.

أحلام: لا، فأنا لا أضيف في حسابي إلا الفتيات.

سماح: وهل تضمنين بأن كل الفتيات لن يقمن بنشر صورِكِ؟ ولو بحسن نية؟ لقد سمعنا الكثير من القصص لفتيات انتشرت صورهن فقط لأن الصور موجودة في جوالات صديقاتهن اللاتي تساهلهن في ذلك.

أمل: هل يجوز للمرأة بأن تكشف وجهها؟

صفية: سمعت أنه يجوز.

أحلام: جائز، ويعود الأمر حسب الثقة بالشخص الذي أمامك.

أمل: ماهي ضوابط هذه الثقة؟

أحلام: أن يكون زميلًا أو قريبًا تعرفي أخلاقه وتربيته، ولم يصدر منه ما يثير الريبة.

سماح: لا أعتقد أن ذلك كافيًا.

أمل: كشف الوجه للمرأة أمام الرجال لا يجوز، يقول تعالى في سورة النور: ﴿و قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن و يحفظن فروجهن و لا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها و ليضربن بخمرهن على جيوبهن و لا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء و لا

يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن و توبوا إلى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴿31﴾﴾ فالله يقول : ﴿ولا يبدين زينتهن﴾ فهل الوجه زينة أم لا ؟ أليس الخاطب عندما يريد أن يخطب المرأة أول ما يرى منها وجهها ؟ لماذا؟

أيهما أعظم زينة وجه المرأة أم خلخالها الذي تلبسه في رجلها حين قال عز وجل: ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ ؟ هل الله عز وجل يحرم الزينة الأدنى ويترك الزينة الأشد فتنة؟

لماذا عائشة رضي الله عنها قالت في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم : (فعرفني حين رآني، وكان قد رآني قبل الحجاب) في حادثة الإفك عندما رجعت مع الجيش من غزوة بني المصطلق ونزلوا في الطريق، فذهبت لقضاء حاجتها رضي الله عنها، وعندما عادت وجدت الجيش قد آذن بالرحيل، وعندها بحثت عن عقدها فلم تجده، وذهبت لتبحث عنه، وعندما رجعت لم تجد الجيش وقد حملوا هودجها على البعير ظنًا منهم أنها فيه لخفتها، فجلست في مكانها لعلهم يعودون إليها، فتقول رضي الله عنها واصفةً حالها: (فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي)؟ ألا يدل ذلك وكل ذلك على وجوب تغطية الوجه؟ وأنه كان يجوز كشفه؟ ثم حرم بعد ذلك؟ ولو سلمنا بأن كشف الوجه جائز وقد قال بذلك جمع من العلماء

فإنه باتفاق العلماء يحرم كشفه عند خشية الفتنة، فهل تأمنين الفتنة عندما ينظر إليكِ رجل ليس من محارمكِ؟

صفية: لكن كل ما ذكرتيه خاص بزوجات النبي ﷺ؟

أمل: الله سبحانه يقول في سورة الأحزاب آية 59 : ﴿ يا أيها النبي قل لازواجك و بناتك و نساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾

والجلباب هو ما يستر جميع البدن كما ذكر القرطبي، وقال ابن عباس عن الجلباب: تلويه المرأة حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة، فهل خطاب الجلباب هنا لنساء النبي ﷺ فقط أم لعموم النساء؟

صفية: لكن الصحابيات في هجرة الحبشة عندما هاجرن كن يجلسن في قارب واحد مع الرجال، ولم يغطين وجوههن، وهذا الأمر يدلنا على جواز كشف الوجه.

أمل: هجرة الحبشة كانت قبل نزول آية الحجاب، ولو نزلت آية الحجاب قبل هجرة الحبشة لغطت الصحابيات وجوههن رضي الله عنهن لأنهن طائعات لله عز وجل.

إن أحكام الإسلام يا صفية لم تنزل دفعة واحدة إنما نزلت تبعًا للأحداث خلال ثلاثة وعشرين عامًا من دعوة النبي ﷺ، وبالتالي قد يكون هنالك إشكال لدى البعض بفعل الصحابة لفعل معين، مع أن الحكم هو عكس ذلك، وهذا الأمر قد يكون بسبب أن الفعل كان قبل نزول الحكم بالتحريم مثلًا.

سماح: لكن يا أمل هنالك أمور لها عدة آراء، وقد تكون مسألة خلافية بين العلماء، فلماذا نتمسك بالتحريم؟

أمل: سأحكي لكِ قصة يا سماح، وهي أن النبي صلى الله عليه و سلم أمر الصحابة بالمسير والإسراع إلى بني قريظة بعد غزوة أحد، وقال لهم: (لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة)، فأسرع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ودخل وقت الصلاة عليهم وهم في الطريق، وعندها انقسموا فريقين، منهم من أخذ بظاهر قول النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصلي إلا في بني قريظة، ومنهم من أخذ بمفهوم قوله عليه الصلاة والسلام فصلوا في الطريق عندما دخل وقت الصلاة، ولو تأملنا في القصة لوجدنا أن الصحابة اختلفوا، واختلافهم هنا لم يكن وفق هوى أو وجهة نظر، ولذلك لم ينكر عليهم النبي ﷺ، بل كانوا أحد أمرين كما ذكرنا، إما تطبيق حرفي للنص فصلوا في بني قريظة عند وصولهم، أو فهم المراد من أمر النبي صلى الله عليه وسلم وهو الإسراع في الوصول فصلوا العصر عند دخول الوقت، والفهم هنا لم يكن مبنيًا على هوى وإنما لوجود أدلة تدل على وجوب الصلاة في وقتها، فاتبعوا تلك الأدلة، وأخذوا الفهم من مراد النبي ﷺ لأنه يحتمل ذلك، وبذلك جمعوا بين الأمرين، ولو تأملنا في فهم البعض الآن وقياساتهم العقلية للمسائل فماذا سنجد؟ سنجد أن فهم بعضهم لا يكون وفق قياسات شرعية بل عقلية فقط، وعلى ذلك فإن العالم ما هو إلا مبلغ وليس بمشرع، ولو اجتهد برأي فإن اجتهاده يبنى على ضوابط لا على هوى.

إن عدم إلمام الكثير من الناس بهذا الأمر أظهر الفهم الخاطئ لقضية الخلاف وبالتالي عدم تقبلهم لبعض الأمور.

سماح: لكن حديث الخثعمية في حجة الوداع عندما نظر إليها الفضل بن عباس رضي الله عنهما أمام النبي ﷺ نجد أن النبي ﷺ لم ينكر ذلك، صحيح أنه ميل وجه الفضل للجهة الأخرى، لكنه لم ينكر على المرأة كشف وجهها.

أمل: من العلماء من ذكر أنه لم يثبت أن المرأة كانت كاشفة لوجهها، ولو كانت كاشفة فإنها كشفت بسبب أنها محرمة، والمحرمة تكشف وجهها ولا تغطيه إلا في حضور الرجال الأجانب عنها، هنا لم يثبت أن رآها أحد غير الفضل، ولو رآها أحد لذُكر ذلك في الحديث، والنبي ﷺ ميل بوجه الفضل لعدم جواز نظره إليها، ورغم ذلك فهذا الحديث فيه احتمالات وأمامنا نصوص واضحة، والأخذ بها أولى من الأخذ بالاحتمالات.

صفية: لكن الزمن تغير، مرت أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وما كان بالأمس قد لا ينفع اليوم.

أمل: ومن قال لكِ ذلك؟ هل تظنين أننا بحاجة إلى منهج جديد نسير عليه دام أننا في عصر جديد؟ إن الله سبحانه وتعالى يبعث النبي إلى قومه حتى يعلمهم المنهج الصحيح الذي تستقيم به حياتهم في الأرض، وعندما يموت هذا النبي فإن منهجه يظل قائمًا ليتبعه الناس مالم يبعث الله بنبي آخر، ولو كان الناس الآن بحاجة إلى منهج جديد بحكم تغير الزمن كما تقولين لبعث لنا بنبي آخر من بيننا عاش هذا العصر بعد وفاة نبينا محمد ﷺ والذي بُعث للناس كافة حتى يعملنا ما استجد علينا من أمور.

إن منهج نبينا محمد ﷺ الذي بعثه الله به هو المنهج المناسب والصحيح، والذي ينبغي لنا أن نتبعه طالما أننا عشنا في هذا الزمان

لأنه آخر الأنبياء إلى قيام الساعة، ولنعلم بأن الله سبحانه الذي خلق الأرض هو الأعلم بما هو أنفع لها في كل وقت، ولن يعجزه إرسال نبي آخر لبيان المنهج المتبع للناس لو رأى سبحانه أن الناس بحاجة لذلك.

إن الحجاب هو ستر للمرأة وحفظ لها، ولنترك كل الدعوات المطالبة بخلعه، لأنها دعوات باطلة طالما أنهم يريدون عكس مراد الله للمرأة.

إن دعاة تحرير المرأة يحاولون نزع قيمته المادية، فهاهم يحاولون إضافة أنواع الزينة عليه حتى يفقد وظيفته في ستر المرأة، وإظهارها بمظهر فاتن أمام الرجال، ويحاولون كذلك نزع قيمته المعنوية بالاستهزاء به من أجل تنفير النساء عنه دون اعتبار إلى أنه أمر من الله لا ينبغي المساس به.

إن المرأة يجب ألا تلتفت إلى هؤلاء ولا إلى كلامهم طالما أنها تحقق مراد الله ترضي ربها عز وجل.

سماح: إذًا يا أحلام فقط غناء بدون مقاطع فيها صورتكِ.

أمل: صوت المرأة ليس بعورة طالما أنه لحاجة لقول الله عز وجل في سورة الأحزاب آية 53: ﴿ وإذا سألتموهن متاعاً فسألوهن من وراء حجاب﴾ لكن التغنج و الخضوع بالقول لا يجوز للمرأة أن تفعله لأن الله عز وجل يقول في سورة الأحزاب آية 32 : ﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفا﴾.

أحلام: لكن اللاتي يستمعن إلي في الحساب هن فتيات مثلي.

أمل: إن كل عمل أو مشاركة أو صورة أو أي شيء تقومين بإنزاله في حسابكِ أبدًا لن يكون بعد ذلك ملكًا لكِ، بل هو ملك للعالم الذي من حولكِ وللشركة صاحبة التطبيق.

نعم يا أحلام فقد يدخلون حسابكِ ويشاهدون ويستمعون، بل هنالك من هو متابع لحسابكِ من الرجال حتى لو تابعتِ أنتِ النساء فقط، بل أن كل ما تشاركين به تستطيع الفتاة نقله لجوالها ثم إنزاله بطريقة أخرى في تطبيق آخر، فعالم الانترنت كما تعلمين عالم مفتوح، ولو تتبعنا الشرع حقًا لنجونا من عالمه.

سماح: صحيح، حتى أني سمعت مرة أنه عرض عليكِ الغناء يا أحلام؟

أحلام: نعم، وقد رفضت ذلك.

أمل: ولماذا رفضتِ؟

أحلام: لا أريد أن أتحمل إثم غيري.

أمل: حتى وأنتِ تغنين وتنشرين في وسائل التواصل ستتحملين إثم غيركِ.

ثم يا عزيزتي لا تظنين أبدًا أن الشيطان سيتركِ متمسكة برأيكِ، إن الشيطان يزين لكِ الأمور، ويغير لكِ الآراء، فأنتِ بداية كنتِ تقولين صوت فقط، ثم بدأتِ تقدمين تنازلات من إظهار لليد إلى شعركِ إلى بعض ملامح وجهكِ، ثم دون أن تشعرين ستجدين أنكِ بالظهور الكامل، وقد تقبلين مستقبلًا عرضًا كنتِ ترفضينه اليوم، أتعلمين لماذا؟ لأن الشيطان وأتباعه لن يدعوكِ، والله حذرنا من الشيطان يوم

أن قال في سورة البقرة: ﴿ و لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴿208﴾ ﴾ .

عزيزتي أحلام، إن هنالك من يتابعكِ، وأن الموضوع ليس تسلية مع فتيات فقط، إن السناب شات ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت الآن وسيلة إعلامية قد يتعدى متابعيها متابعي القنوات الفضائية، ولها مشاهير ومعجبين، ولذلك ينبغي الحذر والتنبه قبل الإرسال، بل وحتى في المتابعة.

لقد تعدت الأمور قضية المتابعة خلف شاشات الجوال وأصبحت هنالك لقاءات تنظم بين بعض مشاهير التواصل الاجتماعي شبابًا وفتيات بحجة التعارف وتبني المواهب، و ما العرض الذي عرض عليكِ إلا تأكيدًا لما ذكرت لكِ.

صفية: تكلمت الشيخة أمل وأطالت، وأضاعت علينا تناول العشاء، هيا لنأكل ثم نكمل في وقت آخر.

كان نقاشًا جميلًا، وجلسة رائعة استفاد منها الجميع، وعدن بعد ذلك إلى منازلهن بعد أن تناولن طعام العشاء وتواعدن على أن يلتقين مرة أخرى في أقرب فرصة.

عادت أحلام إلى منزلها، وما إن وصلت المنزل حتى اتصل عليها أيمن يريد أن يعزمها في أحد المطاعم البحرية، فاعتذرت أحلام بلطف وأنها قد تناولت العشاء مع صديقاتها.

لم يعجب أيمن هذا الرد، لكنه أمل نفسه بفرصة أخرى طالما أن أحلام معه في العمل ويستطيع أن يجلس معها في وقت آخر.

انتهت إجازة نهاية الأسبوع وبدأ يوم جديد، بدأته أحلام بالذهاب للجامعة ثم توجهت إلى عملها.

ألقت التحية على زملائها ثم توجهت للجلوس في مقعدها.

جلست أحلام وبدأت في عملها، وهنا اقترب منها أيمن مخاطبًا لها بصوت منخفض: **لقد تغيرتِ علي يا أحلام.**

أحلام: عن أي تغيير تتحدث؟

أيمن: أصبحتِ لا تتحدثين معي كثيرًا، ولا تريدين الخروج معي لتناول العشاء.

أحلام: ما بيننا زمالة عمل لا أكثر يا أستاذ أيمن، ثم ما خرجت معك إلا مرة واحدة قبل أيام.

أيمن: لنجلس سويةً ونتفاهم بعد انتهاء وقت العمل.

أحلام: حسنًا، كما تريد.

هنا أمسك أيمن يدها برفق قائلًا لها: **أشكر لكِ ذلك.**

ارتبكت أحلام من مسكة أيمن ليدها فسحبتها بسرعة وقامت من مكانها لا تدري إلى أين تذهب، لكنها عادت وجلست مرة أخرى في مكانها وأشغلت نفسها بملف كان أمامها، أما أيمن فقد عاد لكرسيه مكتفيًا بابتسامة ملئت تفاصيل وجهه.

انتهى وقت الدوام وخرجت أحلام مع أيمن واتفقا على الذهاب سويةً إلى المطعم.

كان أيمن سعيدًا جدًا بأحلام، حتى أنه طلب في هذه الليلة أصناف من قائمة الطعام تكفي لستة أشخاص.

كان لقاءً جميلًا بالنسبة لأيمن تحدث فيه مع أحلام عن كل شيء، حتى أنهما مكثا ساعة أخرى على طاولة الطعام بعد الانتهاء من تناول العشاء.

عادت بعد ذلك أحلام إلى منزلها بعد أن أوصلها أيمن.

كانت أحلام سعيدة في تلك الليلة.

سعيدة لكنها في نفس الوقت مرتبكة.

مرتبكة ومتعجبة من نفسها، فكيف أنها خرجت فجأة مرة أخرى وبدون مقدمات، وهي التي كانت غاضبة من المرة الماضية ورافضة لمحاولات أيمن معها.

متعجبة لكن سعادتها أنستها كل شيء.

أنستها ثوابتها، وأنستها أنها أنثى قد تضيع بسبب لحظة غفلة لم تأتي بسبب أنها سيئة، ولكن لأنها تركت لهواها مساحة في قرار اتخذته بالخروج مع أيمن.

لم أشعر بسعادة كهذه، لقد كنت مغفلة عن هذا الحب الرائع، هكذا حدثت نفسها قبل أن تنام، وهكذا هي خطوات الشيطان.

في اليوم التالي تغيرت أحلام في العمل فأصبحت تتكلم كثيرًا وتضحك مع الجميع، ثم تكرر الخروج مع أيمن في نفس المطعم بعد انتهاء وقت العمل، وكانت ليلة جميلة عادت بعدها أحلام إلى منزها سعيدة، لكنها بدأت بالشعور بالضيق كلما أرادت النوم.

لعله إرهاق.. بهكذا عبارة حدثت نفسها، ثم حاولت النوم حتى نامت، لكنها استيقظت متأخرة في اليوم التالي مما جعلها تتغيب عن الجامعة لذلك اليوم.

عبير كانت تراقب كل شيء، نعم هي ليس لديها مشكلة في العمل مع زملائها والخروج مع سامي، لكن شيئاً ما في داخلها جعلها تتضايق من تغيرات أحلام، و زاد من ضيقتها تلك المكالمة التي كانت بينها وبين أحلام قبل مدة، و التي شعرت عبير بأنها سبب فيما وصلت إليه أحلام.

في صباح أحد الأيام اتصلت عبير بأحلام قبل الذهاب لعملها وتواعدتا على الالتقاء بعد نهاية وقت العمل لذلك اليوم.

أرادت عبير من اتصالها بأحلام أن تجلس معها وتناقشها عما حصل من تغيرات في عملها.

مضت اللحظات وبدأ وقت الدوام وانتهت ساعاته التي أصبحت سريعة على أحلام.

قامت أحلام من كرسيها بعد أن ودعت زملائها وانتظرت عبير عند باب الخروج.

عبير: آسفة، تأخرت عليكِ.

أحلام: لا بأس، ما رأيكِ أن نتناول العشاء في مطعم؟

عبير: سيكون أفضل لو تأتين معي للمنزل.

أحلام: بل لمنزلي فهو أقرب.

عبير: إذًا هيا بنا.

وذهبت عبير مع أحلام إلى منزلها.

فيلا رائعة أمامها حديقة بعد مدخلها بخطوات غرفة بابها يقول أنها جميلة.

عبير: أتسكنين هنا يا أحلام؟

أحلام: نعم.

عبير: مع من؟

أحلام: مع أقربائي.

عبير: فيلا رائعة.

أحلام: شكرًا لكِ، هذه الغرفة فقط تخصني من كل هذه الفيلا الكبيرة، إنني ضيفة عليهم، لأنه ليس لدي أحد كما تعلمين.

عبير: أنتِ فتاة مجتهدة يا أحلام وأردت الحديث معكِ بخصوص العمل.

أحلام: أحدث شيء في العمل؟

عبير: أعرف أنكِ كنتِ متضايقة من مخالطتكِ لزملائكِ في العمل، وقد تحدثنا عن ذلك منذ مدة بالجوال.

أحلام: لكنني الآن مرتاحة نوعًا ما.

عبير: أنا قلقة عليكِ جدً يا أحلام.

أحلام: قلقة من ماذا؟!

عبير: أرى أيمن يريد أن يتقرب منكِ، ولاحظت عليكِ صدودًا في البداية، لكن الوضع الآن أراه متغيرًا.

أحلام: كنا قد تحدثنا عن ذلك، كان لكِ رأيًا حينها.

عبير: صحيح لكنني كنت مخطئة في ذلك الوقت.

أحلام: ماذا تقصدين يا عبير؟

عبير: لقد وجدت فيكِ يا أحلام منذ أن عملتي لدينا الجد والاجتهاد والخلق العالي، وحاولت مرارًا أن أتقرب منكِ كصديقة، ووجدت فيكِ حينها انشغالًا كبيرًا ما بين الجامعة والعمل.

في بداية الأمر عندما جئتِ للعمل لدينا ظننتكِ إنسانة منفتحة.

لقد جاء قبلكِ الكثيرات للعمل معنا، وعندما وجدن أن الرجال مع النساء في مكان عمل واحد تراجعن.

تعجبت في البداية من انطوائيتكِ، ومن عدم حديثكِ كثيرًا معنا، وعدم مشاركتنا الطعام والمكسرات.

لا أخفي إعجابي بكِ وبجدكِ واجتهادكِ، وكنت أقول دائمًا أن مكانكِ ليس هنا لأنكِ فتاة محافظة.

كنت أقول في نفسي لو كنتِ منفتحة مثلي في العمل لكنتُ سعيدة جدًا بذلك.

تغيرتِ كثيرًا يا أحلام، وبدأ الانفتاح يظهر عليكِ، لكن ما إن طرأت عليكِ تغيرات في تعاملكِ مع الزملاء في العمل حتى أصبحتُ أشعر بالضيق.

نعم بالضيق، لأنني شعرت الآن بأن تلك الوردة الرائعة سيأتي من يقطفها لتذبل في لحظات.

عزيزتي أحلام لا تنخدعي بطيبة الزملاء في العمل، ولا أريدكِ أن تنجرفي نحو كلامهم المعسول، فعند حضور الشيطان لن تملكي خط عودة، فيما هم ضامنون لخط عودتهم.

أحلام: أحقًا أن من تقول مثل هذا الكلام هي عبير.

عبير: كنت متوقعة أن أسمع منكِ ذلك، وأعترف بأنني كنت مخطئة معكِ في المكالمة السابقة.

أحلام : !!

عبير: أعرف ما تريدين قوله.

عندما أنهيت دراستي الثانوية قبل سنوات كنت أبحث عن عمل، لأنني كنت أريد أن أساعد والدي وأسرتي.

تقدمت للعمل وتم قبولي و فرحت كثيرًا.

كنت الفتاة الوحيدة في القسم، بل كانت هنالك فتاة أخرى معي تركت العمل بعد شهرين فقط.

تعرفت على زملائي في العمل سامي وأيمن.

رحبا بي في العمل، وفرحت كثيرًا وكنت مخدوعة.

نعم يا أحلام لقد خُدعت، لا تعتقدي بأنني سيئة، لكن هذا ما حد .

شعرت مع زملائي وخاصة سامي بقيمتي، فقد كان يمدحني كثيرًا ويصفني بأجمل العبارات.

عبارات لم أسمعها في حياتي، وكنا نساعد بعضنا في العمل، وظننت أن ذلك من الواجب الذي لابد أن يكون بين الزملاء.

زمالة العمل لم تكن إلا طريق فقط.

كنا نضحك سويةً، وكان سامي يطلب مني أحياناً أن يوصلني إلى منزلي بعد نهاية الدوام من باب التعاون، وأحيانًا كان يدعوني على العشاء.

كنا نتحدث كثيرًا قبل أن أنزل من سيارته، بل وأصبحنا نتحدث كثيرًا في الجوال، ونتبادل الرسائل في الواتساب.

كان يكثر من نصحي في العمل، شعرت بحبه، وكنت لا أرفض له طلبًا لأنني أعرف أنه يخاف على مصلحتي، أو هكذا ظننت.

كنت أقول أن الشيطان يكون ثالث اثنين فقط لحديث النبي ﷺ الذي رواه الترمذي: (ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)

ونحن مجموعة في العمل لن يكون بيننا الشيطان، ولم أدري أنه يزين لي في كل الأحوال حتى ينفرد سامي بي ليكون ثالثنا.

أتذكر في مره أنه اتصل علي وأخبرني أنه يريدني أن نخرج إلى البحر، وخرجت معه، جلسنا في البحر، ثم توجهنا للكبائن، ودخلت معه لثقتي به، جلسنا مع بعضنا وكنا بمفردنا وتبادلنا أطراف الحديث، حضنني فحضنته، ألم أقل لكي أنني اثق به.

أصبح ذهابي معه إلى الكبائن شيئًا طبيعيًا إلى أن حصل المحظور.

نعم يا أحلام.

غضبت منه في بداية الأمر، وغبت أسبوعًا عن العمل، لكن حبي له ملئ حياتي، و لا أدري هل هو حب؟

أم استسلام؟

أم خوف؟

مرت سنة وأكثر، لم أشعر بشيء، وكنت أظن أن لا أحد يعلم بعلاقتي معه، لكنني اكتشفت أنه كان يخبر بعض زملاءنا.

لا أعرف ماذا أفعل، فأنا أجد نفسي ضعيفة أمامه، أو أنني تعودت على واقعي.

ما يحدث لكِ الآن يا أحلام هو مقدمات لما حدث لي، ولذلك أحببت نصحكِ لأني أحبكِ، ولأنني لا أريد أن تكوني مثلي.

حاول أيمن الاقتراب مني لكنه يخاف من سامي فهو مشرفنا كما تعلمين، ولذلك وجدكِ فرصة أمامه.

تلعثمت أحلام ولا تدري ماذا تقول.

سرحت بفكرها..

هي لم تكن تتوقع أن مثل هذا الأمر قد يحدث.

نعم هنالك زمالة وهناك ود.

نعم قد نخرج مع بعضنا، و قد أرى فلان يخرج مع فلانة.

هل حقًا نظرة الزملاء لي ليست طاهرة؟

أخذت تحدث نفسها وتسأل حالها هذه الأسئلة..

عبير: ما بكِ يا أحلام؟

أحلام: لا، لاشيء.

عبير: أعلم أن ما ذكرته لكِ لم يكن متوقعًا، لكن صدقيني أنني كذلك لا أعي ما حولي.

أحلام: لا عليكِ عزيزتي لكل شيء حل بإذن الله، تناولي العصير وسنصبح صديقتان، وسنتعاون بإذن الله.

عادت عبير إلى منزلها، لكن ذلك الحوار لم يغادر خيال أحلام.

ظلت تفكر طوال ليلتها..

هل فعلاً ما تقوله عبير؟ لماذا؟

مضى يوم، بل يومين، وأحلام لم تذهب للعمل.

اتصالات تتكرر لم ترد عليها، لكن هذا الاتصال كان لابد لها من أن ترد عليه.

أحلام: أهلا عبير.

عبير: السلام عليكِ، كيف حالكِ يا أحلام؟ هل أصابكِ سوء؟

أحلام: وعليكِ السلام، إنني بخير، لا تقلقي.

عبير: لعل ما دار بيننا دعاكِ لعدم الحضور.

أحلام: هل تستطيعين الحضور إلى منزلي هذا اليوم؟

عبير: ليكن غداً دام أنه يوم إجازة.

أحلام: حسنًا، وليكن قبل صلاة العصر.

عبير: لا بأس.

انتهى الاتصال، وانتظرت أحلام حضور صديقتها عبير.

في يوم الجمعة، وعند الساعة الثالثة والنصف ظهرًا حضرت عبير إلى منزل أحلام.

أحلام: أهلاً عبير تفضلي.

عبير: السلام عليكِ.

أحلام: وعليكِ السلام.

عبير: لو كان اللقاء بعد المغرب لكان افضل.

أحلام: أردت أن آخذكِ معي إلى منزل صديقتي أمل.

عبير: ومن هذه أمل يا أحلام!

أحلام: إنها زميلتي في الجامعة، وهي طالبة في كلية الدراسات الإسلامية ، و كذلك هي عضوة في الكثير من المناشط الاجتماعية.

عبير: ولماذا نذهب إليها؟

أحلام: اتفقت مع صديقاتي في الجامعة على الالتقاء عندها مغرب هذا اليوم، وأردت قبل ذلك أن نذهب إليها أنا وأنتِ عصرًا حتى نجلس معها ونتحدث في موضوع العمل.

عبير: كيف ذلك! لماذا أخبرتيها؟

أحلام: لا تقلقي يا عزيزتي، هي إنسانة رائعة، وتلجأ إليها الكثيرات منا في مشاكلهن.

عبير: لكن يا أحلام من قال لكِ أنني أريد حل؟ عندما تحدثت معكِ في المرة السابقة كان ذلك من أجلكِ أنتِ، أما أنا فانتهى كل شيء بالنسبة لي.

أحلام: ومن قال لكِ ذلك؟ لنذهب إليها نجلس معها، و إذا لم يعجبكِ كلامها فلستِ مجبرة على تنفيذه.

عبير: حسنًا.

أرادت أحلام أن تجد حلًا لصديقتها عبير.

كيف لا وهي تراها تذبل أمامها.

كيف لا وهي ترى لأول مرة دموع عبير بسبب ما وصلت إليه.

كيف لا وهي تراها ماضية في طريقها كالتائهة، لا تعرف أين سيستقر بها الحال.

ذهبت عبير مع صديقتها أحلام إلى منزل أمل، و بعد أن دخلتا المنزل وشربتا الشاي تحدثت أحلام وقالت لأمل: **هذه يا أمل صديقتي عبير، والتي حدثتكِ عنها.**

أمل: نعم ، ثقي يا عزيزتي عبير بأن ما تكلمت به أحلام سيكون سرًا بيننا نحن الثلاثة، لقد أحزنني ذلك، لكن اعلمي أن الحياة فيها الكثير من الأحداث التي تمر علينا وتصيبنا، منها ما يمضي، ومنها ما يبقى أثره.

الكثير من المواقف قد تحزننا وقد تدعونا للتوقف، لكن نظل مؤمنين بقضاء الله وقدره، وأنها ابتلاءات تصيبنا سواءً بسبب تقصيرنا أو تساهلنا، أو كان غير ذلك، لكن اعلمي أنه طالما أننا نرغب بالتغيير فسنحقق ما نريد.

عبير: أنتِ تتكلمين بكلام كتب، ولو عشتِ واقعي لعلمتِ أن مشكلتي ليس لها حل، إنه فخ ووقعت فيه.

أمل: تستطيعين النهوض، ثم إذا وقعتِ فيه كما ذكرتِ هل تستمرين فيه وتستسلمي؟ سأسألكِ سؤالًا ، هل فكرتِ في حل قبل الآن؟

عبير: نعم فكرت.

أمل: وهل وصلتِ إليه؟

عبير: لا أحد يستطيع مساعدتي.

أمل: هل استشرتِ أحدًا؟ هل تواصلتِ مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

عبير: لو استشرت أحدًا لفضح أمري، ثم ماذا ستفعل الهيئة غير القبض علي والتشهير بي، بل ومساومتي.

أحلام: صحيح يا أمل، فالكثير من الحوادث أثبتت ذلك.

أمل: هذا غير صحيح، الكثير من مثل هذه القضايا تم حلها عن طريق الهيئة.

عبير: اعتقد يا أمل أنكِ تعيشين في كوكب آخر، إن الهيئة عندما تتدخل في قضية ما فإنها تزيدها سوءًا.

أمل: أعتقد أنكما تأثرتما كثيرًا بما يحاك ضدها.

أحلام: ليس هذا موضوعنا الآن يا أمل، إننا الآن فقط نريد أن نساعد عبير حتى تتخلص مما هي فيه.

عبير: لقد أخبرتكما أنه ليس هنالك حل، الحل فقط في التوبة والاستغفار، والله يتولى الأمور.

أمل: نعم لا بد من التوبة والاستغفار، لكن لا بد من أن يصاحب ذلك عملًا يعين صاحبه على الخروج مما هو فيه.

عبير: ولكن..

دق الجرس وجاءت الصديقات.

يبدو أن لدينا ضيفة جديدة هذا اليوم.. قالتها صفية قبل أن تلقي السلام.

أحلام: إنها صديقتي عبير.

سماح: أهلا بكِ يا عبير، يبدو أن أحلام تحبكِ كثيرًا، ولذلك أنتِ معها اليوم فهي لا تجلس معنا كثيرًا.

صفية: أحلام شخصية مهمة ومشغولة جدًا بسناباتها التي لا تنتهي.

أمل: لينتبه المرء عندما ينشغل بشيء ما أن يبتعد عن كل مخالف لأمر الله كما تحدثنا سابقًا.

أحلام: لا.. لا، كل ما أرسله أو أفعله هو وفق الضوابط الشرعية.

صفية: الضوابط الشرعية كلمة أشعر أنها تقيدني كثيرًا.

أمل: الضوابط الشرعية أصبحت كلمة تستخدم من قبل البعض في غير محلها، فقط من أجل وضع صبغة شرعية لما يريدون القيام به، ولذلك تقوم الكثير من المخالفات تحت هذا المسمى، وعلى ذلك ينبغي توضيح مثل هذه الضوابط حتى نعرف ماذا تقصد، فلا نعتدي على ما حرم الله، والله سبحانه يقول في سورة البقرة آية 229 : ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾ .

سماح: تحدثت الشيخة أمل فمن يسكتها.

أحلام: الشيخة أمل بيننا كالهيئة.

صفية: قولي شيئًا آخرًا يا أحلام غير الهيئة، ولا تعكري مزاجنا.

سماح: صحيح، فقد مللنا من مشاكلها.

أمل: ما بكن تهاجمن الهيئة بهذا الحماس.

صفية: ألم تسمعي عنها وعن مشكلاتها، يبدو أنكِ تعيشين في كوكب آخر يا أمل.

أمل: بل سمعت، ولن أصدق.

سماح: لن تصدقي؟!

أمل : نعم لن أصدق، فالهيئة محاربة لأنها ضد رغبات البعض فيتم تلفيق الأكاذيب عليها.

إن الهيئة هي تنفيذ لأمر الله عز وجل عندما قال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿ ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴿104﴾﴾، ووجود الهيئة حماية للمجتمع من غضب الله عز وجل، لأن الله سبحانه وتعالى قال في سورة المائدة: ﴿ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴿78﴾ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴿79﴾﴾.

صفية: لن تقوم الحياة في الأرض بتسلط أناس يريدون الوصاية علينا، وتطبيق قانون تقدمت الدنيا كلها إلا هو.

أمل: أول مرة أراكِ تتكلمين بهذه الطريقة عن دينكِ يا صفية.

صفية: أنا مسلمة، لكنني حرة في فعل ما أريد، والله خلق الإنسان حرًا فلماذا التقييد؟ الإنسان تطور، والعلم تطور، وبيوت الطين استبدلت بناطحات السحاب، والجمال بالسيارات والطائرات، فلماذا لا نطور الدين؟ معاذ الله أن أنكر القرآن، بل ألتزم به، وألتزم بحديث النبي ﷺ يوم أن قال: (أنتم أعلم بأمور دنياكم)، فالنبي بهذا الحديث فصل الدين عن الدنيا، فلماذا لا نجعل قوانين الدين للعبادات ونضع للدنيا والحياة قوانين خاصة بها ومناسبة لها.

أمل: ليس هنالك تقسيم بأماكن للعبادة وأماكن للحياة، حياة الإنسان كلها لله، ولذلك يقول الله عز وجل على لسان إبراهيم عليه السلام في سورة الأنعام: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحيايي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿162﴾﴾، فالصلاة والحياة كلها لله، والإنسان بإعمار الحياة يأجره الله سبحانه لو كان إعماره بمفهوم الله، والحديث الذي ذكرتيه والذي رواه مسلم ليس معناه فصل الدين عن الحياة، لكن مفهومه أن النبي ﷺ أرجع الأمور لأهل الخبرة في مجالاتهم، لكن لابد أن تكون قراراتهم وآرائهم موافقة لأمر الله بالمفهوم الذي يريده الله وليس الذي يريدونه هم.

إن شريعة الله حماية للحياة، وإن الاقتصاد أو أي نظام يرتب حياة البشر لن يقيمه إلا قانون الله الذي أوجد الأرض التي تكون فيها هذه الحياة، كذلك القاتل والسارق وغيرهما ممن يرتكبون الجرائم المختلفة التي تعكر صفو الحياة بحاجة إلى نظام يردعهم، والله خلق ووضع نظامًا لمن خلق لأنه أعلم بهم، ولذلك لن يردعهم إلا نظام من

هو أعلم بهم، ولو تأملتن في جميع قوانين الدنيا التي تدعي بأنها قوانين متطورة وتحترم الإنسان، وأنها قوانين صارمة لتحقيق الأمن لما وجدتن أنها استطاعت تحقيق الهدف الأمني الذي أرادته والذي يحقق للإنسان الطمأنينة المطلوبة، بل سنجد بأنها تحاول تغييرها من فترة لأخرى، لأنهم وجدوا أنها لم تعد مجدية في ظل زيادة نسبة الجرائم وتغيرات العصر، فيضعون ما يظنون بأنه أجدى، لكن الحال لم يتغير، فأين ما يرون أنه سيحقق لهم الأمن الذي ينشدونه ويقيم لهم الحياة؟

صفية: لكن الهيئة تقيدنا في الكثير من الأمور بحجة سد الذرائع، وهذا فيه نوع من إساءة الظن بالمجتمع وقتل للكثير من الأمور المباحة.

أمل: ليس الأمر كذلك يا صفية، لأنكِ قستِ ذلك قياسًا دنيويًا بحتًا، ولو قستِ الأمر قياسًا أخرويًا ورغبة محب يريد أن يؤمن الطريق الدنيوي للناس حتى يصلوا بسلام للآخرة لاختلفت نظرتكِ من سوء ظن إلى حب وصول للآخرين، أما قولكِ بأنها أمور مباحة فاجعلي مرجعكِ الشرع لتتأكدي منها لا أن تستعجلي في الحكم، وهذه مشكلة يعاني منها الكثير في المجتمع وهي عدم تعلم العلم الشرعي الصحيح ومن ثم الانتقاد دون علم.

أحلام: اعتقد بأن الوقت يمضي ولابد لي من أن أعود للمنزل، ثم إن عبير لابد لها من أن تعود لمنزلها كذلك، فهي لم تتوقع أن تستمر هنا حتى هذا الوقت.

سماح: كم سعدنا بحضور عبير، ولو أنها لم تتحدث كثيرًا معنا.

عادت عبير إلى منزلها وكما توقعت أثناء حديثها بأنها لن تصل إلى شيء، لكنها أعجبت بجلستها مع الصديقات.

وأعجبت كذلك بثقافة أمل.

عادت عبير إلى منزلها متعبة فنامت دون تفكير، ولم تفكر أصلًا دام أن الحل لن يكون، بل ولماذا الحل؟

و مضت الأيام..

وفي يوم ما، وقبل نهاية الدوام طلب سامي من عبير أن تخرج معه للتسوق في المركز التجاري القريب من العمل.

وافقت عبير وخرجت مع سامي إلى المركز التجاري، ثم أخذا بالتجول فيه، وجلسا في الكافيه لشرب القهوة، ثم أرادا الخروج.

عند خروجهما استقبلهما رجل بابتسامة ولحية سوداء: **تفضلا معي للمكتب.**

سامي: ولماذا نتفضل؟

الرجل: دقائق فقط.

قام سامي مباشرة بدفع الرجل بقوة صارخًا في وجهه: **لا تلمسها يا حقير.**

في هذه الأثناء تجمهر الناس، وخلال ذلك تمكن سامي وعبير من الخروج إلى السيارة و مغادرة مواقف المركز بسرعة.

انتاب عبير شيء من القلق ما أزاحه إلا صوت سامي حين أخبرها بوصولها لمنزلها.

نزلت عبير بسرعة ودخلت منزلها ثم خلدت مباشرة للنوم بعد لحظات عصيبة عاشتها.

في اليوم التالي ذهبت عبير إلى عملها، وفي أثناء العمل خاطبتها أحلام قائلة: **أما سمعتِ بحادثة البارحة؟**

عبير: أي حادثة.

أحلام: رجل الهيئة الذي تهجم على زوجة أمام زوجها في المركز التجاري المجاور لنا، لقد كان رجل الهيئة سيئًا بدرجة كبيرة.

عبير: وكيف عرفتِ عن هذه الحادثة؟

أحلام: قرأت عنها في تويتر هذا اليوم، الكثيرون يتحدثون عن هذا الموضوع.

سكتت عبير..

سكتت ثم فتحت جوالها لتبحر في تويتر، لكن سكوتها لم يطول، فما أن انتهى وقت العمل حتى طلبت من أحلام الحديث إليها.

بعد انتهاء وقت العمل جلست عبير مع أحلام قبل أن تعود إلى المنزل.

عبير: هل تعرفين يا أحلام أن الزوجة التي لمسها وآذاها رجل الهيئة هي أنا؟

أحلام: كيف ذلك؟ لم أفهم؟ هل أنتِ متزوجة؟

عبير: خرجت البارحة مع سامي للمركز التجاري، واشتبه فينا رجل الهيئة، وقام بإيقافنا، فدفعه سامي وصرخ في وجهه، وخرجنا مسرعين.

أحلام: لكن الخبر الذي انتشر يقال أنهما لزوجين.

عبير: عرفت الآن أن هنالك حرب من البعض على الهيئة، لقد كنت غافلة، رجل الهيئة كان مؤدبًا معنا ولم يرتفع صوته، فقط طلب منا التوجه للمكتب لإبراز الإثبات، لكن سامي صرخ في وجهه، وحدث ما حدث.

لأول مرة التقي برجل هيئة، ولا أخفي عليكِ يا أحلام بأنني أول ما رأيته يقف أمامنا ظننت أنه سيضربني على وجهي مما أسمعه عنهم، لكنه أبدًا لم يوجه حديثه إلي، إنه فقط تحدث مع سامي وأراد منه أن نتوجه إلى المكتب.

كان يريد أن يقبض علينا بهدوء، لأنني وجدت من عينيه أنه يعرف بأننا أصدقاء ولسنا زوجين أو أخوين.

لقد قسى الناس عليه كثيرًا بتعليقاتهم في وسائل التواصل، ولا أدري من روج لهذه الكذبة دون أن يتثبت من الأمر.

تأكدت اليوم واليوم فقط أن أكثر ما يكتب عن رجال الهيئة هو افتراء وكذب.

أحلام: أراكِ متعاطفة جدًا مع رجل الهيئة.

عبير: بالتأكيد، إن هذه الأمور التي اسمع عنها واقرأها دائمًا عن رجال الهيئة ونقل صورة خاطئة عنهم زرعت حاجزًا كبيرًا بيني وبين الجهة التي كانت ستكون منقذة لي مما أنا فيه الآن.

أحلام: لم ألتقي في حياتي برجل هيئة، لكن جميع صديقاتي في مختلف وسائل التواصل يكيلون عليهم الشتائم، ما رأيكِ يا عبير لو اخبرنا أمل بالأمر؟

عبير: حسنًا، لكن ليكن ذلك قبل نهاية الأسبوع.

أحلام: إذًا تأتين للجامعة صباح الغد عند العاشرة، ونجلس سويةً في كافتيريا الجامعة.

عبير: حسنًا.

أرادت عبير أن تلتقي بأمل مبكرًا لأنه بدأ يتغير في فكرها الكثير من الأمور، فأرادت الإسراع علها ترتاح مما هي فيه من ضيق.

سامي.. العمل.. حياتها.. كل ذلك وغير ذلك من أمور جعلها تشعر بأنها ميتة مازالت تتنفس، والآن ها هو بصيص أمل بالعودة للحياة يلوح لها من جديد.

يوم جديد استيقظت فيه عبير مبكرة، استعادت معه ذكريات المدرسة والإفطار الصباحي، وشروق الشمس.

خرجت عبير من بيتها إلى الجامعة حسب موعدها مع أحلام، وعندما وصلت كافتيريا الجامعة اتصلت على أحلام: **نعم لقد وصلت.**

أحلام: خلال سبع دقائق سنحضر أنا وأمل.

أرادت عبير الجلوس على طاولة فارغة لكن صوتًا من مكان قريب يناديها.. إنها سماح تدعوها للجلوس معها ومع صفية.

ذهبت عبير إليهما وألقت التحية.

صفية: مرحبًا بكِ، لم تخبرينا أنكِ تدرسين هنا في الجامعة.

عبير: لا، لا أدرس هنا، لكنني جئت للقاء أحلام.

سماح: إذًا سنتناول الطعام مع بعضنا هنا.

صفية: طعام الغداء هنا ليس له وقت محدد، فمتى كان هنالك وقت استراحة كان الغداء.

سماح: ها هما أحلام وأمل.

أحلام: السلام عليكن.

سماح: وعليكما السلام.

أحلام: أهلًا عبير، هل تأخرت عليكِ.

عبير: لا أبدًا، بالضبط سبع دقائق، أنتِ مواعيدكِ مثل الإنجليز.

أمل: لماذا مثل الإنجليز؟ ديننا كذلك يطالبنا بضبط المواعيد، لكننا نحن المقصرون.

سماح: على ذكر الإنجليز الآن ستأتي الدكتورة ايميلي لتعطيني كتاب خاص بمادة اللغة الإنجليزية.

صفية: بنفسها؟! إنها متواضعة.

سماح: إنها دائمًا هكذا ومع جميع الطالبات، ها هي قادمة.

الدكتورة ايميلي: السلام عليكن.

أحلام: وعليكِ السلام تفضلي.

الدكتورة ايميلي: شكرًا، إنني على عجلة من أمري، لكن لا بأس بخمس دقائق.

سماح: شكرًا لكِ يا دكتورة على الكتاب.

الدكتورة ايميلي: العفو، هذا واجبي، إنني أسعد دائمًا بالطالبة التي تحرص على الاستفادة أكثر من خارج المنهج.

صفية: كنا نتكلم قبل أن تأتي عن التزام الشعب الغربي بالمواعيد.

الدكتورة ايميلي: هههههه.

صفية: ما الذي يضحككِ يا دكتورة؟

الدكتورة إيميلي: من إعجابكن بالغرب، إنني قبل أن آتي إلى هنا كنت محاضرة في جامعة نيويورك، وكنت أرى الطالبات العربيات يأتون إلينا، وكنت أكره الإسلام بسببهن.

نعم فقد كنت أجد فيهن الرغبة في التأثر بالحضارة الغربية، وكنت أقول في نفسي لماذا يفعلن ذلك؟ هل حضارتهن ناقصة أم رديئة؟

كنت أقول ذلك وأسأل نفسي كيف هو الإسلام؟

لماذا يقدمن هذه التنازلات؟

قرأت عن الإسلام وأعجبت به، وقلت في نفسي إنه ليس الإسلام الذي أراه أمامي، وكنت أتمنى لو جئت للعمل هنا حتى أتعرف أكثر على الإسلام، والآن أنا أعمل هنا منذ ثمان سنوات، من الله علي فيها بالإسلام.

عندما جئت إلى هنا كانت الكثيرات من الطالبات يتكلمن معي وهن مبهورات من الثقافة الغربية، كانت الطالبات يتكلمن معي وأرى في أعينهن الإعجاب، وكنت أشفق عليهن.

نعم أشفق عليهن لأنهن مخدوعات بثقافتنا الغربية.

ثقافتنا الغربية ليست كما يظن البعض.

أنكن محظوظات، نعم محظوظات بهذا الدين، وهذه الحقوق.

إن مجتمعنا الغربي المنفتح يخطئ عندما لا يفرق بين المرأة والرجل، لأن المعطيات التي نرى المسلمين يقيسون بها في التعامل مع المرأة في أمور الدين والحياة ويفرقون بها بين المرأة و الرجل هي قياسات

منطقية ومتوافقة مع تكوين المرأة، ولو كانوا ظالمين للمرأة لوجدنا أنهم في أمور الدين والتي هي أهم بالنسبة لهم يكلفونها ما لا تطيق من باب أولى مثل الرجل.

حتى قضية الاختلاط و التي كنت أظن فيها بأن المرأة منبوذة من قبل الرجل في مجتمعات المسلمين، ولذلك لا يريدونها بأن تشاركهم في بيئات الحياة المختلفة كما كنا نسمع ونقرأ، علمت عندما جئت إلى هنا بأن كل ما قيل عن ذلك هراء.

نعم هراء لأني وجدت المرأة رغم ذلك تشارك في خدمة المجتمع وليست حبيسة السجن الذي وضعه لها الإسلام كما سمعت، بل إن الإسلام عندما قيد خروج المرأة بضوابط ما أراد إلا حماية المرأة وضمان الأمان النفسي لها، تمامًا لتكون كالملكة في عرشها، لأنه يريد من ذلك عفافها وصيانتها من المؤثرات الخارجية التي تعترضها وتعانيها في حياتها، وأعانيها كذلك في حياتي عندما كنت في نيويورك، ويحميها بذلك من نظرات الساقطين، وحتى تتفرغ لبناء الأجيال وبالتالي صلاح المجتمع الذي نعيش فيه جميعًا.

إنكن لو تأملتن العالم من حولكن لعلمتن كيف أنه لم يكن للمرأة قيمة على مر العصور.

إنني قبل أن أدخل في الإسلام كنت في ضيق أعيشه ومعاناة أقاسيها هناك في مجتمعي المنفتح الذي لم أستشعر من خلاله معنى أنني أم أو زوجة، حتى وأنا حريصة على ترابط أسرتي.

إنني فقط أستيقظ من نومي لأجد قائمة من المهام التي لابد لي من تأديتها، ثم مواصلة بقية المهام خارج المنزل.

إنني ألجأ أحيانًا لتقديم تنازلات عندما أكون خارج المنزل، وإن كانت بسيطة، حتى لا أضطر لتقديم تنازلات أكبر تضر بكرامتي.

إنني وجدت المرأة في الإسلام كالملكة، اهتم بها وهي طفلة صغيرة فأوجب لها حقوق التربية والعناية من قبل الوالدين، واهتم بها وهي شابة بأن وضع لها حجابًا يحميها ويسترها، وأسرة تعيش بينها، واهتم بها وهي زوجة بأن حفظ لها حقوقها من الاهتمام والإنفاق من قبل زوجها، واهتم بها وهي أم بأن أوجب على أبنائها البر بها، وحفظها كذلك حتى وهي عجوز، بل وتعدى ذلك حتى بعد موتها بدعاء أبناءها وأهلها لها والصدقة عنها، وقد قرأت كلامًا للنبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه الترمذي يكفي المرأة يقول فيه:(استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عوان عندكم، إن لكم عليهن حقًا، ولهن عليكم حقًا) أما في مجتمعنا الغربي فماذا أعطينا من حقوق؟

إننا كمجتمع غربي لدينا النسبة الأكبر في جرائم الاغتصاب وتشرد النساء، فهل هذه هي الحرية التي يريدونها؟

أنه ينبغي لكن أن تفخرن بدينكن وتتمسكن به، ولا تلتفتن لكل من يدعوكن للمطالبة بحقوق باطلة لأنهم كاذبون.

نعم كاذبون لأنهم لو أرادوا مصلحة المرأة لطالبوا بحقوقها التي تحتاجها لتعيش بكرامة في هذه الحياة.

إن للمرأة مشكلات ينبغي مساندتها والوقوف معها، كمشكلة الطلاق والعضل والفقر والتشرد إلى غير ذلك، أما غير ذلك فهو هراء.

إن الكثير من المؤتمرات في العالم والتي شاهدت بعضها هناك في بلدي تحاول وتخطط وتغير في المسميات وتبذل كل ما تستطيع من أجل إضعاف المسلمين، ولن تستطيع إضعافه إلا عن طريقكن، لأن المرأة هي من تربي المجتمعات.

أمل: كلامكِ رائع يا دكتورة.

الدكتورة ايميلي: شكرًا لكِ، لا بد لي من الذهاب الآن.

سماح: لنتناول الطعام أولًا.

الدكتورة ايميلي: لدي محاضرة بعد قليل، شكرًا لكن.

أحلام: العفو.

وبعد ذهاب الدكتورة تصرخ سماح قائلة: **سيأخذنا الكلام يا أحلام ولن نأكل شيئًا، وسينتهي الوقت المتبقي على المحاضرة القادمة.**

صفية: لا تذكريني بالمحاضرة يا سماح، فأنا لا أتطيق سماع شيئين؛ المحاضرة والهيئة.

سماح: على ذكر الهيئة هل سمعتن ما فعلت الهيئة قبل يومين في المركز التجاري؟

صفية : نعم سمعنا، كالعادة إساءة ظن واعتداء على امرأة أمام زوجها ظنًا منهم أنها صديقته.

سماح: هم هكذا دائمًا.

أمل: مازلتما تسيئان في الحديث عن الهيئة.

صفية: نحن لا نتحدث، بل الواقع هو من يقول.

أمل: لكنكما تعرفان أن هنالك من يتربص بالهيئة ويكيد لها في وسائل التواصل.

صفية: لا نعرف، الذي نعرفه بأن هنالك تجاوزات كثيرة من الهيئة.

أمل: كأنكِ تتمنين إلغائها.

صفية: يفضل ذلك، وقلت لكِ سابقًا لسنا بحاجة إلى وصاية.

أمل: عن أي وصاية تتحدثين؟ سأسألكِ يا صفية، لماذا أنتِ موجودة على هذه الأرض؟

صفية: للعيش فيها وعمارتها.

أمل: فقط؟

صفية: هل هنالك شيئًا آخرًا؟

أمل: عبادة الله هو الشيء الذي خلقنا من أجله، ولذلك يقول الله عز وجل في سورة الذاريات: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴿56﴾﴾.

صفية: وهل الهيئة موكلة بمراقبة عبادتنا لله؟

أمل: الله سبحانه وتعالى أمرنا بنصح بعضنا البعض، والتذكير بأوامره كما ذكرت لكِ في الجلسة الماضية في سورة آل عمران: ﴿و لتكن منكم امة يدعون إلى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و أولئك هم المفلحون

﴿104﴾، والهيئة هي حماية للمجتمع من غضب الله عز وجل لأن الله سبحانه وتعالى قال في سورة المائدة: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴿78﴾ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ﴿ 79﴾﴾، ولذلك كانت الهيئة.

صفية: صحيح، لكن لماذا لا يُترك الإنسان على هواه والله هو المحاسب؟

أمل: لو تُرك الإنسان على هواه لنغمس في الشهوات وضاع المجتمع الذي يتكون مني ومنكِ ومن كل الناس بسبب انتشار المعاصي، ولذلك شبه نبينا محمد ﷺ المجتمع بالسفينة كما جاء في صحيح البخاري عندما قال عليه الصلاة والسلام: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم اسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا من نصيبنا خرقًا ولم نؤذي من فوقنا) قال النبي ﷺ :(فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا جميعًا) فنشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس نجاة لمرتكب المنكر فقط لكن نجاة لنا جميعًا.

صفية: لكن الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ينظرون إلينا كمجتمع نظرة عصاه فسقه، ولذلك نجد أسلوبهم العنيف، والنبي ﷺ بعث رحمة للعالمين.

أمل: من الذي أخبركِ أنهم ينظرون للمجتمع بهذه النظرة؟

صفية: لا نذهب بعيدًا، فالحادثة التي ذكرتها سماح قبل قليل والتي حدثت قبل يومين في المركز التجاري بينت كيف تجرأ رجل الهيئة بالاعتداء على امرأة أمام زوجها.

أمل: أعتقد أن في الموضوع لبس.

صفية: لا تعتقدي أرجوكِ.

عبير : بل أنا أعرف القصة كاملة، وأعرف المرأة التي حدث لها هذا الموقف.

صفية: وبالتأكيد شكت لكِ عنف رجل الهيئة معها ومع زوجها، وأن حالتها النفسية تزداد سوءًا.

عبير: بل أن القصة ليست كذلك، فقد كانت الفتاه مع صديقها ولم يكونا زوجين أصلًا، وكان رجل الهيئة في قمة الأدب و الذوق معهما، بل هما من أساءا لرجل الهيئة وتلفظا عليه.

صفية: هل معنى كلامك أن ما قرأناه وسمعناه من الكثيرين كذب؟

عبير: بالتأكيد.

صفية: لو كان كذب لما لا تكذب الفتاه الخبر كما تقولين؟

عبير: لا تريد أن يفتضح أمرها بالتأكيد.

صفية: إذًا ماذا سيستفيد من قام بتضليل المجتمع بهذه الأخبار التي تقولين أنها ليست صحيحة؟

أمل: أنا سأجيبكِ، لأنهم لا يريدون أن يوجد من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويريدون لمشروعهم التغريبي للمرأة وللمجتمع أن يتحقق.

يريدون للمرأة أن تخلع حجابها وتخرج دون قيود ودون موانع حتى يسهل لهم الوصول إليها، لكنهم يرون الدين يحول بينهم وبين ما يريدون.

وعندما وجدوا بأن الدين يحول بينهم وبين ما يريدون حاربوه، وهم لم يحاربوه مباشرة إنما انتقدوا بعض الشعائر كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و كذلك بعض أحكامه وعلمائه.

قالوا عن أحكام الدين أنها تخلف ورجعية ولا تناسب الزمن الحالي، وقالوا عن رجال الهيئة أنهم لا يحسنون التصرف.

صفية: حتى وإن كان ما قالته عبير صحيحًا، وأن قصة المركز التجاري حدث فيها من الكذب الشيء الكثير، لكن يا أمل هل تريدين أن تفهميني بأن رجال الهيئة ملائكة لا تخطئ؟

أمل: لابد أن نفهم أمرًا مهمًا، وهو أن رجال الهيئة بشر قد يخطئون وليست لهم عصمة، وأنهم مجتهدون في أفعالهم.

نعم قد ينقص بعضهم الخبرة، بل قد يكون أحدهم على قدر ضعيف من المسؤولية أو التوجيه، وهذا خطأ فردي، لكن لم نعمم؟ لماذا نطالب بإلغاء الشعيرة التي أمر بها الله؟

لنعلم بأن خطأ الفرد ليس مبررًا لإلغاء الشعيرة، فالفرد يذهب والشعيرة تبقى، إن المنتقدين لا يريدون الإصلاح بل هدفهم فقط محاربة الهيئة وإلغائها، ولو كان هدفهم الإصلاح لانتقدوا فعل الفرد

المخطئ وحاسبوه كما يفعلوا مع غيرهم دون المساس بجهاز الهيئة كاملًا.

إن نتيجة حربهم على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أن أوجدوا حاجزًا كبيرًا بين المجتمع وبين هيئة الأمر بالمعروف، حتى أن الواحد منا مما يسمعه من أخبار مغلوطة عن الهيئة أصبح يتخوف أن يلجأ إليها عند حاجته لها.

إن بعض الفتيات يعانين ابتزاز أو هن بحاجة لمساعدة لكنهن يتوقفن عن التوجه للهيئة لخوفهن.

إنه التغريب الذي أرادوه للمرأة، وحرية الزور التي رسموها، والتي تكلمت عنه الدكتورة ايميلي ومن أن المؤتمرات تعقد من أجله، وها هم يحاولون تنفيذها، والتي لن تتحقق لهم دام أن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستيقظة في نفوس الناس، ولو كانوا حقًا حريصين على المرأة لاهتموا بقضاياها الحقيقية كما ذكرت ذلك الدكتورة ايميلي.

صفية: إنكِ تدافعين ببسالة عن جهاز الهيئة.

أمل: لست مدافعة عن جهاز الهيئة لذاته فقط، بل لكل من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

لنعلم أن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست وظيفة الهيئة فقط، بل هي وظيفة كل مسلم حفظها الله له، ولن ينزعها أحد منه عندما قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم: (من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)، ولو ربطنا أداء الشعيرة برجال الهيئة

فقط لحدثت الكثير من المعاصي بعيدًا عن أعينهن، ولأفسدت المجتمع.

سماح: أخذنا الكلام ولم نتناول الغداء، ولابد لي الآن من التوجه للقاعة.

أحلام: وأنا كذلك.

صفية: وأنا أيضًا.

أمل: أما أنا فسأتناول طعام الغداء هنا لأنه لم يعد لدي محاضرات هذا اليوم.

سماح: من أشغلتنا بالحديث عن تناول الغداء ستأكل لوحدها الآن.

أمل: هههههه، اجلسي معي وتناولي الغداء، ثم توجهي للمحاضرة بعد ذلك.

سماح: لا أريد أن أتأخر وأطرد من القاعة.

أحلام: وأنتِ يا عبير بقي ساعتين على بداية الدوام.

عبير: لا أعتقد بأنني سأذهب هذا اليوم.

أحلام: إذًا انتظريني هنا حتى أنهي محاضرتي، ونعود سويةً لأنني أيضًا لن أذهب كذلك للعمل هذا اليوم.

عبير: سأنتظركِ هنا، وسأبقى مع أمل حتى تعودين.

أحلام: حسنًا، هيا يا سماح يا صفية لتذهب كل منا إلى محاضرتها.

ذهبت الصديقات للمحاضرة، وخرجن من المطعم، ولم يبقى على الطاولة إلا أمل وعبير، وهذا ما أرادته عبير لأنها رغبت بالتحدث إلى أمل لوحدهما.

أمل: كأنكِ تريدين أن تتحدثي معي يا عبير؟

عبير: نعم يا أمل.

أمل: إذًا أخبريني ماذا تريدين؟

عبير: الفتاة التي كانت في المركز التجاري، والتي انتشرت قصتها مع رجل الهيئة وقالوا أنها كانت مع زوجها.

أمل: ماذا بها؟

عبير: أنا الفتاة.

أمل: ماذا تقولين؟ أأنتِ الفتاة؟!

عبير: نعم، كنت مع زميلي سامي هناك، وكدنا أن نفتضح لولا أننا أوهمناهم بأننا زوجين وهربنا، لقد كان درسًا بالنسبة لي عرفت من خلاله أن رجل الهيئة ليس بالصورة التي رسموها لي، إنه رجل طيب بشوش وهادئ.

تمنيت لو أن هذا الموقف حصل لي منذ سنوات لتغيرت حينها نظرتي تجاه الهيئة، ولذهبت إليهم لحل مشكلتي حينها.

الكلام والنقد الجارح على الهيئة جعلني أخاف وأخشى أن أهان أو يُعتدى علي أو أن يفتضح أمري.

كل ذلك جعلني صامتة وعاجزة ومستسلمة.

كل ذلك جعلني صيدة سهلة لزملائي.

أمل: أعرف فتاة كانت معنا هنا في الجامعة ابتزها شاب بعد أن تعرضت لموقف، ذلك أنها كانت ترسل صورها من جوالها إلى صديقاتها، وكانت إحدى صديقاتها على علاقة مع شاب فشاهد هذه الصور وطلب رقم الفتاة، وابتزها ثم استغلها، فكانت هائمة لا تدري ماذا تفعل فخرجت معه، وكادت أن تستسلم له، ثم اتفقت مع صديقة أخرى لها على تقديم بلاغ للهيئة، فتم ذلك، وتم ضبط الشاب وتقديمه للمحكمة أما الفتاة فتم سترها ونصحها بسرية، وها هي تخرجت العام الماضي، بل أعرف كذلك الكثير من القصص والتي تم علاجها بسرية تامة.

أرجوكِ يا عبير تعاوني معي حتى تغيري من حياتكِ، لا أريدكِ أن تستسلمي.

كم من فتاه استسلمت لواقعها المرير فضاعت حياتها وأصبحت إما ألعوبة بيد الذئاب البشرية، أو أنها في وضع مأساوي بسبب خوف فضيحة أدى إلى تدهور حالها وإقدامها على الانتحار.

اخطي من الآن خطوتكِ الأولى وغيري من واقعكِ.

قدمي استقالتكِ من العمل واتركي كل شيء لله، وسيعوضكِ الله خيرًا.

صحيح يا عبير أن الإنسان قد يقدم تنازلات من أجل لقمة العيش، لكن لا تكون هذه التنازلات أبدًا على حساب الدين وما لا يرضي الله عز وجل، وثقي بأن الله لن يخذل من ترك شيئًا من أجله، ومن ترك شيئًا

لله عوضه الله خيرًا منه، وإن تكالبت عليكِ الظروف وضاقت بكِ الأحوال ففرج الله قريب.

عبير: ولكن.

أمل: لا داعي لكل ما تريدين أن تقوليه، فقط ضعي يدكِ في يدي.

عبير: حسنًا، اتفقنا.

نجحت أمل في إقناع عبير بالتعاون مع الهيئة والتغيير من حياتها لأجل حل مشكلتها، خاصة وأن أحد أشقاء أمل عضو في الهيئة، فكانت عبير سعيدة بذلك.

سعيدة بذلك لأنها تعبت من ماضيها الذي أوجده مخالطتها للرجال وما استطاعت الخروج منه ولم تجرؤ على ذلك.

سعيدة بذلك لأن الحاجز الذي رسمه البعض وسعوا للنميمة بين المجتمع وبين الهيئة زال من أمامها.

سعيدة لأن هنالك من سيساعدها وسيقف معها.

هي سعيدة، فلعل القادم بعد ذلك يكون أجمل.

عادت عبير لمنزلها بصحبة أحلام بعد أن فرغت من محاضرتها، وفي طريق العودة قصت على أحلام ما جرى بينها وبين أمل.

سعدت أحلام بذلك وشجعتها على سرعة التعاون لينتهي كل شيء بسلام.

وصلت عبير إلى منزلها سعيدة مسرورة، وصنعت لوالدتها طبقًا من الحلوى، ثم جلست معها حتى المساء، وتناولت بعد ذلك العشاء مع أسرتها.

شعور رائع ويوم جميل عاشته عبير مع أسرتها.

شعور أعاد لها ذكريات قديمة ورائعة يوم أن كانت تساعد والدتها في المنزل قبل وبعد تخرجها من الثانوية وقبل أن تعمل.

إنه شعور لم تستشعره عبير لوحدها بل استشعره كذلك والداها عندما أحسا بحجم البعد الذي أوجدته انشغالات الحياه بينهما وبين ابنتهم عبير.

بعد يوم جميل دخلت عبير غرفتها للنوم، وما إن دخلت غرفتها حتى يأتيها اتصال من سامي.

ماذا يريد هذا؟ كلمات قالتها عبير وهي تنظر إلى جهاز الجوال الخاص بها ثم ذهبت إلى سريرها.

كرر سامي الاتصال، وهنا رأت عبير أن ترد عليه عل مشكلة حصلت في العمل.

عبير: نعم؟

سامي: أهلًا عبير؟ كيف حالكِ؟

عبير: بخير.

سامي: هل أصابكِ مكروه؟

عبير: لا، لماذا؟

سامي: لأنكِ لم تحضري إلى العمل هذا اليوم.

عبير: كنت مرهقة قليلًا.

سامي: وهل ستذهبين إلى المستشفى؟

عبير: لا، فقط إرهاق.

سامي: هل تريدين أن آتي وآخذكِ؟

عبير: لا.

سامي: هل آتي لكِ غدًا من أجل أن آخذكِ إلى العمل؟

عبير: لا.

سامي: هل ستحضرين غدًا للعمل؟

عبير: لا أعرف.

سامي: تصبحين على خير.

عبير: مع السلامة.

أنهت عبير اتصالها مع سامي ثم رمت الجوال بقوة على السرير وكأنها لا تريد التخلص من الاتصال فقط بل حتى من جوالها، ومن كل شيء يستطيع سامي الوصول إليها من خلاله.

أنهت عبير الاتصال ثم سرحت بفكرها وهي قلقة.

نعم فرغم فرحة عبير بحديثها مع أمل، وقبل ذلك بمساعدة أحلام لها إلا أن قلقًا كبيرًا بدأ يسيطر عليها بعد اتصال سامي بها.

قلقًا لا تعرف سببه.

قلقًا حاولت إبعاده لكنها ما استطاعت.

لعل طيبة قلبها وخوفها من أن تضر بسامي.

لعله الخوف من المستقبل، وما بعد علاج المشكلة.

ارتمت عبير على فراشها وحاولت أن تنام وتبعد ذلك القلق فكلها أيام وتتغير حياتها.

الأيام التي تلت كانت فترة اختبارات في الجامعة .

بدأت الاختبارات ولم تستطع عبير تقديم الاستقالة بسبب قلة عدد الموظفين وذهاب بعضهم للاختبارات مما جعلها تواصل العمل وتؤجل فكرة الاستقالة.

كان لا بد لعبير من أن تصر على رأيها وتستقيل لكن توسلات المدير وصلت لقلب عبير الطيب فأجلت تلك الاستقالة.

لم تشغل أيام الاختبارات أحلام عن العمل فقط، بل حتى عن السؤال عن عبير، وكذلك أمل التي انشغلت أيضًا بالاختبارات و لم ترد عبير أن تشغلهما معها في هذه الأيام.

أصبحت عبير وحيدة، مما جعلها تتوه ولا تدري ماذا تفعل إلى حين الانتهاء من الاختبارات، فواصلت عملها، ولم لا تواصل؟ فكلها أيام وتنتهي الاختبارات وتحل مشكلتها.

تغيرات عبير لم ترق إلى سامي ولذلك واصل استلطافها والتقرب إليها كعادته.

لماذا تغيرتِ علي ؟ هل أسأت إليكِ يومًا؟

كلمات وعبارات يلقيها سامي على زميلته عبير كلما شاهدها في العمل.

سلاح العاطفة يضحك به الكثيرون ويستغلون به الكثيرات، وهذا ما حدث لعبير، فهذه العبارات جعلت حيرتها تزداد مما جعلها تفكر.

هل من المعقول أن يقبض على سامي ويدمر مستقبله بسببي؟

صحيح أنه سيء لكنه كان لطيفًا معي.

هل استطيع الانسحاب بعيدًا عنه دون خسائر؟

هل من الممكن أن يفضحني حتى لو سترتني الهيئة؟

أسئلة جالت في خاطرها، بل هي وساوس شيطان لتعرض عبير عن التفكير للخروج مما هي فيه رغم معرفتها التامة بأن سامي ذئب بشري يستغل عاطفتها للاستمتاع بها.

هي أسئلة لم تستطع عبير أن تجعلها تغادر تفكيرها كل يوم، ولم يقطعها إلا صوت رنين هاتفها في مساء إحدى الليالي.

نظرت عبير.. **إنه سامي.**

عبير: أهلا سامي.

سامي: مرحبًا عبير، الجو جميل، ما رأيكِ بالخروج إلى البحر.

عبير: آسفة، لا استطيع.

سامي: ولماذا ؟ لن نمكث طويلًا، والجو رائع، أرجوكِ.

ترددت عبير.. صراع الفكر أصبح واقعًا.

هل أخرج معه؟

كيف أخرج معه؟

وماذا عن قراري بالتغيير؟

صراع لم يكن سببه أنها تريد الاستمرار والعودة إلى ما كانت عليه، لكنه قلبها الضعيف، ووساوس الشيطان.

دقائق وسأنزل..

كانت هذه الكلمات هي ما ختمت به عبير هذا الصراع، أو أنها قالتها دون أن تشعر.

نزلت عبير وركبت السيارة مع سامي.

ركبت السيارة وكأنها تركبها لأول مرة في حياتها.

الجو جميل، بل كل شيء يبدو جميلًا في نظر سامي، أما عبير فتسارعت نبضات قلبها.

تحركت السيارة، لكن عقل عبير أبى أن يتحرك.

أريد العودة.

لم تنطق بها شفتيها فقط، بل حتى قلبها وعقلها.

أرجوك يا سامي أريد العودة.

سامي: ما الذي تقولينه يا عبير؟ ألا ترين أن الجو جميل، البحر اليوم سيكون رائعًا؟

عبير: أرجوك يا سامي أريد العودة.

سامي: لا، لن أتوقف يا عزيزتي، بل سأزيد من سرعة السيارة حتى نصل بسرعة.

عبير: أرجوك ، لا أريد أن أبقى معك، أنت مخادع.

أصر سامي على مواصلة الطريق والاستمتاع بالأجواء، وزاد من سرعة سيارته رافعًا صوت مطربه المفضل، ولم يلقي بالًا لعبير.

عبير: انتبه يا سامي، انتبه لا تسرع.

سامي: لا تقلقي.

عبير: انتبه يا سامي، انتبه.. انتبه لا إله إلا الله.

حادث قطع الحوار، اصطدام بعامود إنارة أودى بحياتهما، لم تفد قوة إنارته في وضوح الطريق.

مشهد أخير..

امرأة شابة اسمها أحلام، تجلس وحيدة، تقلب في جوالها وتستعيد بألم ذكريات صديقتها عبير، في مكتب محاماه افتتحته بعد تخرجها في وسط العاصمة، مكتوب على بابه: **(ممنوع دخول الرجال).**

ممنوع دخول الرجال
تأليف : محمد علي الدباسي
Al-Ghazali Design
@alghazalidesign
9 789189 273412
دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm